مجلة الدراسات الافريقية



العـدد الحادى عشر ١٩٨٢

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ــ جامعة القـاهرة

مجلة الدراسات الافريقية



العـدد الحادى عشر ١٩٨٢

يصدرها سنويا معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القـاهرة

رئيس التحرير : الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر
سكرتير التحرير : السيد الدكتور توفيق الحسينى عبده

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى :

الأستاذ الدكتور سليمان عبد الستار خاطر
معهد البحوث والدراسات الافريقية
جامعة القاهرة

المحتــويات

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة هيئة تحرير المجلة

يسر معهد البحوث والدراسات الافريقية ان يواصل اصدار « مجلة الدراسات الافريقية » فى عددها الحادى عشر لعام ١٩٨٢ ، بعد توقف دام أكثر من سنتين بسبب انتقال مقر المعهد الى مبناه الحالى داخل حرم جامعة القاهرة . وقد شكلت هيئة تحرير للمجلة فى الوقت الحاضر من السيد الاستاذ الدكتور / سليمان عبد الستار خاطر عميد المعهد رئيسا للتحرير ومن السيد الدكتور / توفيق الحسينى عبده بقسم الانثربولوجيا سكرتيرا للتحرير .

وتسعى هيئة تحرير المجلة بكل عزم الى سرعة اصدار الاعداد المتأخرة بسبب ظروف الطبع والمراجعة ، حتى يتسنى تزويد الباحثين والدارسين بمجموعة من البحوث المتخصصة فى فروع العلم المختلفة فى مجال الدراسات الافريقية .

وبهذه المناسبة نود ان نعبر عن خالص الشكر للسادة الاساتذة أعضاء هيئة التدريس بالمعهد ، لما يبذلونه من عون صادق ومساهمة فعالة فى امداد المجلة بالبحوث والمقالات المتخصصة فى جميع فروع المعرفة فى الاطار الافريقى .

رئيس التحرير

ا. د. سليمان عبد الستار خاطر

تاريخ مينـــاء باضع
فى القرون الخمسة الأولى للاســـلام

THE HISTORY OF BADI DURING THE FIRST FIVE CENTURIES OF ISLAM

دكتـــور عطية القوصى

Badi is a deserted and destroyed island, on the eastern shore of Africa nine centuries ago. The Islamic sources report that Badi was an Arabic port, constructed by the Arab Muslim tribes who immigrated and crossed the Red Sea, and settled on the eastern shore of Africa that faces the Arabian Peninsula. The first immigrations of the Arabs to this shore dated some centuries before Islam. They mingled and intermarried with the Beja tribes whowere the inhabitants of that shore. The numbers of the Arabs incrcased after the rise of Islam.

Beja is the name given by Islamic authors to a group of truly Hamitic nomadic tribes who lived in the eastern district between the Nile, the Atbara, and the Red Sea Hills, the eastern desert, and the hills south of Tokar. Al-Yacubi, in his history, states that there were five Beja Kingdoms overrunning a port of the Axumite Kingdom between the Nile and the Red Sea. The fourth of these Kingdoms is called : Jarin, that has a powerful kgin, whose rule extends from the port of Badi on the sea coast to the Frontier of Barakat.

The Beja are one of the most important ethnic groups in the region between the Nile and the Red Sea. They mingled with the Arabs and adopted Islam. Towards the end of the first century A.H., a powerful Beja tribe, Al-Zanafij, had penetrated the Eriterean plateau through the valley of the Baraka, when the Axumite Kingdom was at the most depressed period of its history, and could do little to maintain its sovereignty over the plains.

The Caliph Umar Ibn. Al-Khattab was reported to have dispatched a small naval expedition against an Abyssinian fleet in 640 A.D., but the Arab fleet suffered so disastrously, that Umar would have no more to do with the sea. It is probable that this expedition was really directed against piratical lairs on the Red Sea coasts. In 83 A.H. Abyssinian pirates raided and sacked Jidda, and caused such a scare in Mecca that the

Muslims were forced to take active measures against them. In order to protect the Red Sea trade they decided to obtain anchorages on the opposite coast, and occupied Dahlak. Thus Islam established the first bridegehead which Led to the occupation of other coastal bases, and the gradual penetration of Islam among the Beja tribes into East Africa.

The establishment of Badi dated the first century A.D., by the Arabian Muslim tribes, during the reign of the Second Caliph Umar Ibn Al-Khattab. Many tribes from Syria departed to Badi during the reign of the Umayyids. At the end of the Umayyad Caliphate and the rising of the Abassides, some Umayyad emirs, accompanied by their slaves and attendents, fled to Badi after the bloodshed of the Abbassides.

Badi had flourished as a port during the first five centuries of Islam.

It was deserted suddenly, and many questions had to be answered about its accidental desertation, and its dramatic fate.

But for the limitation of the exact situation of the ruins and remains of Badi, Professor Crowfoot reported that he had discovered them on the island of Airi, which lies 30 miles away from the port of Zaila. He said that Badi was situated on the iland of Airi. Others declared that Badi was the port of Massawa, the main port of Ethiopia nowadays.

Sir Crawford could give us the exact situation of Badi, depending upon the report of Al-Yakubi. Yakubi reports that «between Sawakin and Aidhab is Sunjula, an island between the headland of Jebel Daway and Jebel Ibn Jarchem. Going down the coast one comes next to the island of Badi, which is at a distance of two days sail. Then continuing the journey one anchors at Dahlak ater four days. From Dahlak to Zaila is six days. Badi is an island rich in production and in cattle ; it is opposite to Hali. Barka is near the island of Badi which is distant a day's journey».

Professor Crawford reports that Badi, once thought to be Massawa, has been shown by Crowfoort to have been on the island of Airi. His identification is confirmed by this passage of Ibn Hawgal which puts Badi between Sanjula and Dahlak, 4 days sail from the latter island. Ibn Hawqal says that Dahlak is opposite to Athr, which from this description must be the Buri peninsula called Hurtoo on Salt's map and probably to be identified with the Aroteres of Pliny.

ميناء باضع من موانى البحر الأحمر المندثرة ، ساد الغموض نشأته وقيامه ، وساد الغموض أيضا نهايته واندثاره • شغل موقعا هاما على ساحل البحر الغربى وشاطىء افريقية الشرقى ، فى منطقة الحدود المشتركة بين السودان والحبشة ، وهى ذات المنطقة التى سكنتها قبائل البجة الحامية الأصل ، وشهد ساحلها عديدا من الموانى التجارية النشطة فى العصور الوسطى • ولعب هذا الميناء دورا هاما فى الاقتصاد العالمى والتجارة الدولية زهاء خمسة قرون هى كل عمر هذا الميناء • وقد تناسى المؤرخون الحديث عن باضع والكشف عن الدور الهام التجارى الذى قامت به ، وذلك اما بسبب عدم توافر المعلومات عنها من ناحية ، أو بسبب تقادم العهد على اندثارها من ناحية أخرى • ومن المعروف أن المصادر التاريخية قد ضنت بعملوماتها عن تاريخ الاسلام وانتشاره فى افريقيا ، وهو أمر يكاد يلحظه كل من تعرض لدراسة هذا الموضوع • ونحن الآن بصدد القاء الضؤ على هذا الميناء الافريقى الهام مستعينين بالمعلومات القليلة التى جمعناها عنه والتى جادت بها المصادر ، والتى نأمل بواسطتها أن نوفى البحث حقه •

***

وبداية الكلام عن باضـع تستلزم الكلام عن طبيعة المنطقة التى تواجدت فيها ، وطبيعة السكان الذين تعايشت معهم وعاشوا فيها • والمنطقة التى قام فيها هذا الميناء هى منطقة الساحل الشرقى لأفريقية المواجهة لبلاد الحجاز على الساحل الآخر ، والتى كانت تمثل منطقة مستقلة لم تكن تخضع لالدولة اكسيوم الحبشية المسيحية ، ولاالدولة مقرة السودانية المسيحية ، بل كانت منطقة استولت عليها قبائل البجة الوثنية والتى انتشرت فيما بين النيل والبحر الأحمر • وكانت قبيلة من هذه القبائل البجاوية وهى قبيلة « الزنافج » قد استطاعت عند نهاية القرن السابع الميلادى أن تسيطر على الهضبة الأريترية بواسطة طريق وادي بركة ، فى الوقت الذى كانت فيه مملكة اكسيوم فى أضعف أيامها

ولا تستطيع عمل شيء • وانتشر هؤلاء البجة فى الاقليم الساحلى وعلى طريق التجارة غربا حتى مملـكة علوة المسيحية وحتى موانى البحر الأحمر شرقا (١) •

ولم تعترف قبائل البجة لغير رؤسائها بأى سيادة عليهم ، وكانت لهم الاستقلالية التامة على الأرض التى استولوا عليها ، كما كانت لهم علاقاتهم الطيبة مع العرب الذين عرفوا الطريق الى هذا الساحل منـذ وقت بعيـد •

وقد أكد المؤرخون والجغرافيون المسلمون هـذه العلائق الطيبة القديمة بين قبائل البجة وبين العناصر العربية المهاجرة الى أرضهم قبل الاسلام وبعده (٢) • ولم يكن الحاجز المائى فى أى وقت من أوقات التاريخ ، مانعا لوجود مثل هذه العلاقات • ولقد كان نشاط العرب واشتغالهم بالوسـاطة التجـارية واحتـكاكهم بالجانب الافريقى المواجه لأوطانهم سابقا على ظهور المسيحية والاسلام وسابقا لقيام الدولة الاسلامية الكبرى بسنين عديدة • وكان خروج العرب الى هذه البلاد ، قبـل الاسلام ، فى موجات متتابعة قليلة الاعداد ـ أمرا طبيعيا دائم الحدوث ، وقد ذابت هذه الأعداد فى الوطن الجديد حين طاب لها السـكن هناك وتصاهرت مع أهلها واندمجت فيهم (٣) •

---

(١) Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952, pp. 47-48.

(٢) تحدث المقريزى ، نقلا عن ابن سليم الأسوانى ، عن البجة فقال عنهم انهم :

« بادية يتبعون الكلأ حيثما كان الرعى ، وعندهم من المواشى والابل والبقر والغنم والضأن غاية فى الكثرة ، وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكلهم للخبز قليل وأبدانهم صحاح وبطونهم خماص والوانهم مشرقة الصفرة ، ولهم سرعة فى الجرى يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة العدو صبورة عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاتلون عليها وتدور بهم كما يشتهون ويقطعون عليها من البلاد مايتفاوت ذكره ويطاردون عليهـا فى الحـرب • وبلدانهم كلها معادن وكلما تصاعدت كان أجود الذهب وأكثر ، وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصـاص وحجـر المغنطيس والزمرد • وفى أوديتهم شجر المقل والاهليج والشيح والسنا والحنظل وشجر البان وباقصى بلدهم النخل والكرم والرياحين وبها سائر الوحش والطير » (المقريزى : الخطط ، نشرفييت ، جـ ٣ ، ص ٢٦٧) •

(٣) صلاح الدين الشامى ، الموانى السـودانية ، القـاهرة ١٩٦١ ، ص ٦٣ ، ٦٤ •

واقد ذكر المؤرخون والجغرافيون أن قبيلة « بلى » اليمنية قد تبوأت مركز الزعامة بين البجة بعد أن هاجرت الى أراضيهم من اليمن وسكنت بينهم وصاهرتهم ، واستفادت من نظام الوراثة عندهم ، وهو النظام الذى كان يعطى حق الميراث لابن البنت أو ابن الاخت دون الولد من الصلب (١) ، وعرفوا باسم البليين أو البليميين (٢) • كذلك ذكرت المصادر الاسلامية أن عرب هوازن سكنت بين البجة بعد عبورهم البحر الأحمر ، فى مطلع القرن الأول الهجرى ، وعرفوا عندهم باسم « الحلانقة » ،وأن هؤلاء الحلانقة كانوا أول من استقر من العرب المسلمين فى أرض البجة (٣) •

استمرار الهجرة العربية فى ظل الاسلام :

صار البحر الأحمر فى ظل الاسلام بحيرة عربية ، وزادت الهجرة عبره مع حركة الفتوح الاسلامية ، وزادت التجارة فى هذا البحر مع السودان وافريقية وازدهرت موانيه •

وتحدثت المصادر الاسلامية عن قدوم جماعات أخرى من عرب حضرموت فى سنة ٧٣ هـ الى بلاد البجة ، أيام ولاية الحجاج بن يوسف الثقفى ، واستقرت فى ميناء سواكن وماجاوره من الموانى ، وعرف هذا الفرع عند البجة ، بعد اختلاطهم بهم ، باسم الحداربه والحدارب • وقد أحرز هؤلاء الحداربة السيادة على البجة متبعين معهم نفس الأسلوب الذى اتبعه الحلانقة مع البجة من قبل (٤) •

استمر هذا النشاط العربى والانتقال الى الشاطىء الشرقى فى ظل الاسلام امتدادا لذلك النشاط السابق لهم على الاسلام • وازداد هذا التسرب العربى الذى لم يكن غزوا بل كان هجرات سلمية منظمة ، على فترات متقاربة ، وذلك نتيجة لتزايد هجرة العرب خارج شبه الجزيرة

---

(١) يقول المقريزى ، ان انساب البجة من جهة النساء ، وهم يقولون ان ولادة ابن الأخت وابن البنت اصح وان يكون من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال » (المقريزى ، الخطط ، نشر فييت ، جـ ٣ ، القاهرة ١٩٢٢ ، ص ٢٦٧) •

(٢) Mac Michael : A History of the Arabs in the Sudan, V. II, new York 1967, p. 349.

(٣) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، جـ ٣ ، القسم الثانى ، ص ١٢٧ •

(٤) Mac Michael : Op. Cit., p. 349.

فى ظل الاسلام اما لاسباب دينية تستهدف نشر الاسلام أو لأسباب سياسية . ولما تزايدت اعداد العرب النازحين الى الشاطىء الشرقى أقاموا لهم نقاطا خاصة بهم هناك ، وكان ميناء باضع ، دون شك أحد وأهم هذه النقاط التى ثبتوا أقدامهم فيها (١) .

وجاءت اقامة هذا الميناء رغبة من هؤلاء العرب النازحين فى تأمين مصالحهم التجارية وليكون لهم قاعدة ترسو فيها سفنهم لمقاومة خطر القراصنة فى البحر الأحمر . وبدون شك فان الدولة الاسلامية شجعت هجرة القبائل العربية الى هذا الميناء والى غيره من الموانى المتواجدة على هذا الساحل مثل موانى : زيلع وبربرة وسواكن ، ذلك لتأكيد سيادتها على هذا الساحل ولاتخاذ هذه النقاط التى استوطنها بنو جلدتهم رؤوس جسر لادخال الاسلام والعروبة الى افريقية ، فضلا عن اصطناعهم فى الزود عن الأراضى المقدسة وتأمين الحرمين والحجيج الى بيت الله الحرام من خطر قراصنة البحر الاحمر . وكان خطر القراصنة يؤرق حكام الدولة الاسلامية منذ قيامها .

وقد ورد أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل حملة بحرية صغيرة سنة ١٩/٢٠ هـ ضد قراصنة البحر الأحباش ، ولكن هذه الحملة لم تحقق أغراضها وتعرض القائمون بها لأهوال جسيمة الأمر الذى جعل الخليفة عمر يكره البحر ويكره اكراه المسلمين على ركوبه (٢) . ولذلك عمل الخليفة عمر ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين والأمويين على تشجيع من يريد الارتحال من رجال القبائل الى أرض هذا الساحل المقابل لتأمين بلاد الحجاز . وقد تأكدت الضرورة الى مثل هذا التصرف حين تعرضت مكة نفسها لخطر القراصنة وذلك حين قام قراصنة الحبشة سنة ٨٣ هـ بالاغارة على ميناء جدة وانسيابهم الى مكة واثارة الرغب والفزع بين أهلها . ولقد أزعج هذا الأمر الخليفة الأموى الحاكم آنذاك وهو عبد الملك مروان (٣) مما جعله يقرر اتخاذ معاقل للمسلمين على الساحل المقابل فأرسل عددا من رجال القبائل لتستقر فى جزيرة دهلك ، وكانت تلك أول خطوة رسمية من جانب الحكومة الاسلامية لاحتواء كل الساحل الشرقى الافريقى ولزيادة التوغل العربى فى داخل افريقية

(١) صلاح الدين الشامى ، الموانى السودانية ، ص ٦٦ .

(٢) Trimingham : Op. Cit., p. 46.

(٣) توفى هذا الخليفة سنة ٨٦ هـ .

من ناحية الشرق [1] • ووفقا لما ورد فى كتاب الزنوج [2] ، فان العرب استقروا فى الساحل الافريقى الشرقى واختلطوا بأهلها الذين اعتنقوا الاسلام ، وان هذا الساحل قد صار اسلاميا فى القرن الأول الهجرى / السابع الميلادى • كذلك أورد كتاب « تاريخ لامو » [3] ان الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان قد أرسل عددا من القبائل الشامية لتستقر على الساحل الشرقى لافريقية تحت قيادة أحد قواده ، ويدعى موسى [4] • كما وصف هذا الكتاب الخليفة عبد الملك بأنه من مؤسسى مدن شرق افريقية [5] •

عروبة باضع :

ولقد أخبرتنا المصادر الاسلامية ، أن ميناء باضع ميناء عربى ، أنشأه العرب المسلمون فى صدر الاسلام على الساحل الشرقى الافريقى غداة نزولهم على هذا الساحل بعد أن عبروا البحر الأحمر فى ظل دولة الاسلام • ولم تورد هذه المصادر ذكرا لباضع حين تحدثت عن هجرات العرب الى شرق افريقية قبل الاسلام ، ولكنها تحدثت عنه حين تحدثت عن هذه الهجرة فى ظل الاسلام •

تحدثت هذه المصادر عن موانى هذا الساحل القديمة مثل : دهلك ومصوع وزيلع قبل الاسلام ، وذكرت أنها موانى لم تكن فى حوزة مملكة اكسيوم المسيحية ولكنها كانت فى حوزة قبائل البجة التى عرفها العرب قبل الاسلام [6] •

ولاهمية النصوص التاريخية التى وردت بخصوص باضع فى المصادر

---

(١) Trimingham : Op. Cit., p. 47.

(٢) نشر هذا الكتاب (E. Cerulli) فى سنة ١٩٥٧ فى الصومال •

(٣) ترجم هذا الكتاب ونشره W. Hichens فى : «Bantu Studies, 12, 1938, pp. 1-33.

(٤) Oliveer, Mathew : History of East Africa, V. I, Oxford 1963, p. 102.

(٥) اضاف ماتيو ان كتاب : Chronicle of Pate أورد قائمة بعدده ٣٥ مدينة ساحلية اقامها الخليفة عبد الملك بواسطة رجالة الشاميين سنة ٧١هـ / ٦٩٦م Mathew : Op. Cit., p. 102).

(٦) Trimingham : Op. Cit., p. 47.

الاسلامية آثرنا ايرادها فى هذا المجال لاثبات عروبة هذا الميناء ، ولقيامه ونشأته فى ظل اشراقة شمس الاسلام .

يقول الطبرى عر تاريخه ، نقلا عن الواقدى عند ذكره لاحداث سنة ست عشرة للهجرة ما نصة : « وقال الواقدى : وفى هذه السنة (اعنى سنة ست عشرة) غرب عمر أبا محجن الثقفى الى باضع » (١) .

وتحـدث اليعقوبى الذى وضـع تاريخـه فى نهاية القرن الثالث الهجرى (٢) ، عن قبائل البجة وممالكها بين أسوان ومصموت ، وذكر أن المملكة الرابعة منها والتى يقال لها « مملكة جارين » تمتد من ميناء باضع على البحر الأحمر الى خور بركة ويحكمها ملك قوى (٣) . « والمملكة الرابعة يقال لها جارين ، ولهم ملك خطير وملكه ما بين بلد يقال لها باضـع ، وهو ساحل البحر الأعظم الى حد بركات » (٤) .

وتحدث المسعودى (٥) (ت ٣٤٦ هـ) عن باضع وأورد ذكرها عند كلامه عن بلاد الحبشة واتساع وكثرة مدنها بقوله : « لها مدن كثيرة وعمائر واسعة ، يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى ، ولها سـاحل لهم فيه مدن كثيرة وهو مقابل لبلاد اليمن ، فمن مدن الحبشة على الساحل ، الزيلع ، والدهلك ، وباضع ، وهذه مدن فيها خلق من المسلمين الا أنهم فى ذمة الحبشة » .

وتحدث ابن حوقل (ت ٣٥٠ هـ) عن باضع عند حديثه عن بلاد البجة بقوله : (٦) « بلد البجة بين النيل والبحر ويصل اليهم التجـار بالصوف والقطن والحيوان ومن الرقيق والابل فيكون غاية ما يقطعونه من بلدهم ويمكنهم التصرف فيه نواحى قلعيب ، وهى مواضع ذوات

---

(١) الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسـم الاول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٢٤٧٩ ، ٢٤٨٠ .

(٢) توفى اليعقوبى سنة ٢٨٤ هـ ، وهو صاحب كتاب صورة الأرض وكتـاب التاريخ المنسوب اليه .

(٣) Paul : A History of the Beja Tribes, Cambridge 1971, p. 69.

(٤) اليعقوبى ، تاريخ اليعقوبى ، جـ ١ ، بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٩٢ ، البلدان ليدن ١٨٩١ ، ص ٣٣٧ .

(٥) المسعودى ، مروج الذهب ومعـادن الجوهر ، جـ ١ ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٣٩ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، القسم الاول ، ليدن ١٩٣٨ ، ص ٥٤ ، ٥٥ .

ميناء في أودية متصلة بجبل يعرف بملاحيب وأكبر أوديته بركة • وبين قلعيب وبركة غياض عادية ذوات أشجار وأفنيتها مراتع الفيلة والزرافات والسبع والكركدن والنمر والفهد الى سائر الوحوش سائمة راتعـة فى غيلها ومياهها وغياضها • ويتصل بحد ملاحيب من شقه الشرقى واد يعرف بصيغوات كثير الماء أيضا والشجر والحمر والوحش • وبنواحى بركة بطون كديم ويتصل بها مما يلى سواحل البحر الجاسة وهم المسلمون من البجة ، بطون كثيرة فى السهل والجبل • والذى بين وادى بركة وجبلها المدعو ملاحيب راجعا الى الاســلام قلعيب وأبنوديت وجبال دورورويت • وبركة تقارب جزيرة باضع وبينها يوم وتكون نحو ثلاث مراحل مملوءة ببطون قعصة وهى أجمل بطون البجة وأكثرها مالا وأعزها • ووادى بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع فى البحر المالح » •

وذكر المقريزى (١) ميناء باضع حين تحدث عن قبائل البجة ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى الذى زار بلاد البجة فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى بقوله (٢) : « أول البجة من قرية تعرف بالخربة معدن الزمرد فى صحراء قوص ، وبين هذا الموضع وقوص نحو من ثـلاث مراحل • وآخر بلاد البجة أول بــلاد الحبشة ، وهم فى بطن هــذه الجزيرة ، أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلى جزائر سواكن وباضــع ودهلك » •

وقد ورد اسم باضع ضمن كتاب العهد الذى كتبه عبد الله بن الجهم سنة ٢٣٢ هـ/٨٤١ م مع رئيس البجة « كنون بن عبد العزيز » حين قام بمحاربتهم نتيجة اغارتهم آنذاك على أسوان • وفى البند الأول من هذا العهد ورد أن تكون بلاد البجة من حد أسوان الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للخليفة : « عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقمت واستقاموا ما أعطيتنى وشرطت لى فى كتابى هذا وذلك أن يكون سهل

---

(١) المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشر جاستون فييت ، القاهرة ١٩٢٢ ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ •

(٢) توفى ابن سليم الاسوانى سنة ٣٨٦ هـ ، وهو صاحب كتاب ، أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل ، وهو كتاب مفقود حفظ لنـا المقريزى فى خططه ما اورده فيه بصدد النوبة والبجة .

بلدك وجبلها من منتهى حد أسوان من أرض مصر الى حد ما بين دهلك وباضع ملكا للمأمون عبد الله بن هارون أمير المؤمنين أعزه الله » (١) •

كذلك ورد ذكر باضع فى المصادر الاسلامية عند حديثها عن استقرار قبائل البلو (بنى عامر) الحدارية (٢) فى اقليم العتباى ، وكان هـذا الاستقرار بعد سنة ٦٠٠ م (٣) •

ومن خلال ما ورد فى هذه المصادر الاسلامية نستطيع أن نجزم أن ميناء باضع ميناء عربى اسلامى أنشأه العرب المسلمون النازحون الى الساحل الشرقى لافريقية فى القرن الأول الهجرى • واستنادا لما ذكره الطبرى نقلا عن الواقدى ، نستطيع أن نقول أن مولد هذا الميناء كان مع مولد الدولة الاسلامية الكبرى فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (٤) • واستنادا لما نقلته بقية المصادر نستطيع أن نقول أن هذا الميناء كان مزدهرا فى عهد الأمويين ، وخاصة فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان • وقد يكون هذا الميناء قد شهد توسعا على يد هذا الخليفة ، الذى تولى الخلافة فى الربع الأخير من القرن الأول الهجرى (٧٢ ــ ٨٥ هـ) • ويؤكـد المؤرخ ماثيو هـذا الرأى (٥) ، استنادا لما ورد فى كتاب : Chronicle of Pate ، من أن الخليفة أنشاء ووسع ٣٥ مدينة سلحلية على الساحل الافريقى ، على يد رجاله الشاميين سنة ٧١ هـ ، قد تكون باضع احـداها (٦) •

---

(١) المقريزى : الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ١٩٥ ، ١٩٩ •

(٢) الحدارية : هم العرب الذين هاجروا من حضرموت فى القرن الأول الهجرى وتصاهروا مع قبائل البجة وصارت لهم السيادة هناك عليهم •

(٣) Paul : Op. Cit. p. 81.

(٤) يقول الطبرى : « وقال الواقدى : وفى هذه السنة (اعنى سنة ست عشرة) غرب عمر ابا محجن الثقفى الى باضع » (الطبرى : تاريخ الرسل والملوك ، الجزء الخامس من القسم الأول ، ليدن ١٨٩٣ ، ص٢٤٧٩، ٢٤٨٠) •

(٥) Mathew : A History of East Africa, V. I, p. 102.

(٦) يضيف ماثيو أن كتاب تاريخ الزنوج تحدث عن خروج مدن الساحل الشرقى الافريقى عن ولاء الخليفة العباسى ابى جعفر المنصور تحيزا للأمويين بعد سقوط دولتهم . وكذلك تحدث عن الحملة التى ارسلها المنصور اليهم سنة ٧٦٦ / ٧٦٧م الأمر الذى جعل الرشيد يغير ولاته عليها (Mathew : Op. Cit., p. 102).

واسم باضع اسم عربى ، وهو من البضيع ، وبضعت فى اللغة معناها شققت ، وجاء فى معنى الاسم أنها جزيرة فى البحر غير معينة كأنهـا شقت البحر شقا [1] • وهذه التسمية تنطبق على الطبيعة التضاريسية للجزر البركانية ، فهى جزيرة بركانية انشقت وظهرت من قاع البحر قريبة للغاية من الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض الصخرية الغير مستوية •

التحديد الدقيق لموقع باضع :

برغم عدم تحديد المصادر تحديدا دقيقا لموضع باضع واختلاف الآراء حول الموقع الدقيق لهذا الميناء ، فاننا نستطيع القول استـدلالا على ما أشار به كل من اليعقوبى وابن حوقل أنها كانت تقع على مسافة مسيرة يوم من دلتا نهر بركة • وقد أشار ابن حوقل الى أن « باضع هى ميناء بركة وأن بركة تقارب جزيرة باضع وبينهما يوم وتكون نحو ثلاث مراحل ، ووادى بركة يجرى من بلد الحبشة مجتازا على بازين آخذا الى ناحية البجة وينصب بين سواكن وباضع فى البحر المالح » [2] •

ولقد أثار موضوع كشف مكان باضع والبحث عن أطلالها فى أوائل القرن العشرين عددا من الرحالة والمستكشفين ، فقاموا بمسح الساحل الافريقى الشرقى علهم يعثرون على الموضع الحقيقى لهذا الميناء • ولقد اكتشف الأستاذ Crowfoot أطلال ميناء على الساحل أثناء بحثه عن ميناء « بطلميوس ثيرون » البطلمى ظن أنه موضع باضع [4] • كذلك عثر الأستاذ هجلين Hegilin ضمن خرائب هذا الموضع على أثرين كتبا بالعربية يرجع تاريخ أقدمهما الى سنة ٣٦٧ هـ ، بينما يرجع تاريخ الآخر الى سنة ٤٠٦ هـ [5] •

وفى رحلة ثانية قام بها كروفوت الى الساحل الشرقى الافريقى ، توصل الى كشف مكان جديد اعتقد أنه مكان باضع ، وهذا المكان

---

(١) البكرى ، معجم ما استعجم ، جـ ١ القاهرة ١٩٤٥ ، ص ٢٥٦ .

(٢) مصطفى مسعد : المكتبة العربية السودانية ، الخرطوم ١٩٧٢ ، ص ٢٣ ، الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١١٨.

(٣) ابن حوقل : صدر الارض ، النسخة الاولى ، ص ٢٠٥ .

(٤) Crowfoot : Red Sea Ports, G.J., XXXVII, 1911, p. 542 ff.

(٥) الشـامى : مرجع سابق ، ص ٦٨ .

الجديد يقع عند كوم أحجار معروف باسم « مشتيرى » قرب جزيرة تعرف باسم « جزيرة الريح » ، وقد أكد كروفوت بأن يكون هذا الموضع هو الموضع الحقيقى لباضع مستندا فى ذلك على بيت شعر للشاعر ابن قلاقس السكندرى (١) ، أورده ياقوت فى معجمه وتحدث فيه عن خراب باضع (٢)

يقول بيت الشعر :

فقفا مشاتيرى فصهريجى وسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة

وقد استدل كروفوت من هذا البيت وورود لفظ « مشاتيرى » فيه مقرونا بباضع على أن تلك الخرائب التى عند كوم أحجار مشتيرى التى توجد قرب جزيرة الريح هى بقايا باضع العربية • وجزيرة الريح هذه تقع بالقرب من عقيق ، تقع على خط عرض ١٨ درجة ، ٩ دقائق وخط طول ٣٨ درجة و ٢٨ دقيقة وهى قريبة للغاية من خط الساحل ويكاد يربطها به لسان من الأرض غير المستوية (٣) • ويدلل كروفوت فى اختيار العرب المسلمين الذين أنشأوا هذا الميناء ، لهذا الموقع على سلامة تقديرهم بالنسبة لطبيعة النمو المرجانى بحذاء الساحل من جانب وغنى المنطقة الخلفية المتمثلة فى دلتا بركة من جانب آخر (٤) •

ولقد ناقش كروفورد Crawford, O.G.S. رأى كروفوت القائل بأن باضع هى مصوع الحالية وأنها كانت تقع على جزيرة اسمها جزيرة الريح وأوضح خطأ هذا الرأى (٥) •

---

(١) هو أبو الفتح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندرى مر على باضع وغرقت به سفينة فى دهلك سنة ٥٦٤ هـ ، وتوفى ودفن فى ميناء عيذاب سنة ٥٦٨هـ •

(٢) ياقوت : معجم البلدان ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٥٥ ، ص ٣٢٤ — توفى ياقوت سنة ٦٢٦ هـ •

(٣) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ •

(٤) Crowfoot : Op. Cit., p. 542 ff.

(٥) Crawford : The Kingdom of Sennar, Gloucester 1951, p. 107.

اعتقد بول ايضا فى رأى كروفوت من أن باضع تقع على جزيرة الريح ، وقال ان هذا الميناء اليوم لم يبق منه سوى الصهاريج الأرضية التى يستعملها —

ويقول كروفود « انه فى وقت من الأوقات كان يعتقد خطأ أن باضع هى موضــع مصوع (١) ، أو أنها كانت تقع على جزيرة الريح القريبة منها ، كما يقول كروفوت معتمدا فى اثباته ذلك على وصف ابن حوقل الذى وضع باضع ما بين مينائى سنجوله ودهلك » .

ويعتمد كروفورد فى اثباته خطأ هذا الرأى وتحديد الموقــع القاطع لباضع على ما جاء فى وصف اليعقوبى ، فيقول : « ان اليعقوبى يقرر أن بين سواكن وعيذاب يقع ميناء « سنجولة » ، وهى جزيرة تقع ما بين جبل ضوى وجبل ابن جرشم ، واذا نزلنا مع الساحل من سنجولة نصل الى باضع التى تبعد ابحار يومين منها ، واذا واصلنا الرحلة نصــل الى دهلك بعد أربعة أيام ، ومن دهلك لزيلع ستة أيام . فالمســافة بين باضع ودهلك هى ابحار أربعة أيام ، اذن لا يمكن أن يكون موضع باضع هو موضع مصوع أو جزيرة الريح ، فهذه مدة طويلة لقطع مسافة قصيرة بين دهلك ومصوع الحالية وقدرها ثلاثين ميلا .

ولقد حدد ابن حوقل موقع دهلك بقوله انها تقع قبالة « اثر » التى اتضح لنا من خلال وصفه انها ليست الا جزيرة « بيورى » ، القريبــة من مصوع الحالية والتى جاء ذكرها فى خريطة Salt وفى وصف بلينى باسم « هرتو » (أنظر الخريطة) . كذلك يقول كروفورد « ان تقرير كروفوت قد بنى على التقرير الذى أورده اليعقوبى وقال فيه بأن باضع تقع على مسيرة يوم من بركة ، ومن المؤكد أنه كان يعنى المكان الذى ينتهى عنده نهر بركة عند دلتا طوكر » (٢) .

ولقد روج لرأى أن مصوع الحالية ، هى باضع القديمة ، البجــاة من بنى عامر (٣) ، ويبدو أن ذلك راجع الى اعتزاز البجة بباضع وأن هذا الاعتزاز دفعهم الى أن يطلقوا اسمها على يشهر موانيهم الحالية . وليس هناك دليل على اندثار مصوع ثم قيامها من جديد ، لكن هناك أدلة كثيرة على اندثار باضع وعدم قيامها من جديد .

الرعاة الذين يرعون قطعانهم على الجزيرة اعتماد اعلى أمطار فصل الشتاء (Paul : Op. Cit., p. 81).

(١) اخذ بهذا الراى جاستون نبيت ، واورده فى كتاب الخطط ، الذى تام بنشره ، القسم الثالث ، ص ٣١٦ ، حاشية رقم ١٠ .

(٢) Crawford : Op. Cit., p. 107.

(٣) الشامى ، مرجع سابق ، ص ٦٩ .

استقرار الأمويين بباضع وغيرها من مدن الساحل فى القرن الثانى الهجرى :

ذكر عالم الآثار Bloss أنه عثر فى جزيرة الريح على مقابر للأمويين أثناء قيامه بحفريات هناك ، ظنا منه أنها مكان باضع ، وأشار الى انه استدل من شواهد هذه القبور أنها لبعض أمراء الأمويين مستدلا فى ذلك بما وجده على هذه الشواهد من أسماء وسنى الوفاة (١) .

وسجلت المصادر الاسلامية هروب أمراء الأمويين واتباعهم الى باضع ومدن ساحل شرق افريقية ، وذلك فى أعقاب انهيار دولتهم هربا من مذابح العباسيين . وقد دفعهم الى اللجوء لهذا المكان سبق معرفتهم به وسبق استقرار رجالهم الشاميين فيه أيام عبد الملك بن مروان ومن جاء بعده . ولعل الأمويون أرادوا أن يستعينوا بأشياعهم وعصبيتهم هناك لانقاذ ما يمكن انقاذه من وجودهم ، أو على الأقل لحمايتهم من مطاردة العباسيين لهم .

ولقد اتفق كل من اليعقوبى (٢) والمسعودى (٣) وابن خلدون (٤) وابن الأثير (٥) على رواية الهروب هذه ، ذاكرين نفس تفاصيلها ، ولعل نص المسعودى يأتى أكثر النصوص تفصيلا ، لذا آثرنا ايراده فى هذا المقام يقول المسعودى (٦) « لما قتل مروان بن محمد بن مروان تفرقت بنو أمية فى البلاد هربا بأنفسهم ، وقد كان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب قد قتل منهم على نهر أبى فطرس من بلاد فلسطين نحوا من ثمانين رجلا مثلة ، واحتذى أخوه داود بن على بالحجاز فعله فقتل منهم نحوا من هذه العدة بأنواع المثل . وكان مع مروان حين قتل أبناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليى عهده فهربا فيمن تبعهما من أهلهما ومواليهما وخواصهما من العرب ومن انحاز اليهم من أهل

---

(١) Bloss : The Story of Suakin, S.N.R., XIX, II, 1936, p. 279.

(٢) اليعقوبى ، تاريخه ، المجلد الثانى ، ص ٣٤٧ .

(٣) المسعودى ، التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٧ ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤) ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، جـ ٣ بيروت ١٩٦٦ ، ص ٢٨٢ .

(٥) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، المجلد الخامس ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٤٢٧ .

(٦) المسعودى ، مرجع سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

خراسان من شيعة بنى أمية ، فساروا الى أسوان من صعيد مصر وساروا على شاطىء النيل الى أن دخلوا أرض النوبة وغيرهم من الأحابيش ثم توسطوا أرض البجة ميممين باضع من ساحل بحر القلزم ، فكانت لهم مع من مروا من هذه الأمم حروب ومغادرات ونالهم جهد شديد وصبر عظيم ، فهلك عبيد الله بن مروان فى عدة من كان معهم قتلا وعطشا وضرا ، وشاهد من بقى منهم أنواع الشدائد وضروب العجائب . ووقع عبد الله بن مروا فى عدة من نجا معه الى باضع من ساحل المعدن وأرض البجة ، وقطع البحر الى جدة من ساحل مكة وتنقل فيمن نجا معه من أهله ومواليه فى البلاد متسترين راضين أن يعيشوا سوقة بعد أن كانوا ملوكا » (١) .

ازدهـــار باضـــع :

ذكر المقريزى ، نقلا عن ابن سليم الاسوانى ، ازدهار باضع كميناء تجارى هام على البحر الأحمر فى القرن الثانى الهجرى ، وذكر اليعقوبى ازدهارها فى القرن الثالث مشيدا بعظمتها آنذاك (٢) ، كما ذكر الهمدانى ازدهارها فى القرن الرابع . وكان أهل باضع ، طوال هذه القرون ، على علاقة طيبة مع مملكة مقرة المسيحية ، ومع عرب ربيعة وبنى الكنز الذين حكموا اقليم العتباى وتملكوا مناجم الذهب هناك . كذلك كانت علاقاتهم طيبة مع الحبشة ، ويرجع ذلك الى عدم خضوع هذه الميناء رسميا لسيطرة الدولة الاسلامية . وكانت هذه العلاقات الطيبة التى كانت قائمة بين القوى الحاكمة فى تلك المناطق آنذاك مع باضع تعبر عن الرغبة الملحة فى ابقاء خط الساحل الشرقى وموانيه بعيدا عن السيطرة الرسمية للدولة الاسلامية وأن يظل مفتوحا للتجارة والوصول الى مياه البحر الأحمر . ويعنى استمرار باضع فى علاقاتها الطيبة طوال هذه القرون مع جيرانها استمرار وصول القوافل التجارية اليها ومرور سفن التجارة الدولية بها مما أدى الى ازدهارها كمدينة تجارية كبرى .

---

(١) ادعى ملوك الفونج الذين اقاموا دولتهم فى سنار فى أوائل القرن ١٦ م ، انهم ينتمون الى أمراء بنى امية . ولقد ارسل عمارة دنقس أول ملوكهم بشجرة نسب له كتبها السمر قندى ، ارسلها الى السلطان سليم الاول العثمانى ليثبت له عراقة نسبهم .

Trimingham : Islam in the Sudan, London, 1949, p. 85).

(٢) قال اليعقوبى عن باضع « ميناء عظيم على البحر آنذاك » (تاريخ اليعقوبى ، جـ ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩) .

وباضع ميناء الذهب ، الذى كانت تصدره وتنتجه مملكة جارين ، وهى المملكة الرابعة من ممالك البجة التى اشتهرت بانتاجها الوفير لهذا المعدن الغالى ، كذلك كانت باضع تصدر الزمرد الذى كان يستخرج من هذه المملكة ومن غيرها من ممالك البجة (١) • كذلك كانت باضع تصدر المنتجات السودانية الداخلية الى الحبشة ، فكانت تصـدر اليها القسط والأظفار والأمشـاط ، وشـاهد ذلك على ما أورده ياقـوت بقوله : « كانت تأتى باضع من الحبشة أنياب الفيلة وبيض النعـام وغير ذلك مما يكون فى بلادهم فيبيعونه منهم ويشترون من أهل باضع القسـط والاظفار والامشـاط وأكثر ما فى بلادهم من الطرائف يأتيهم من باضع » (٢) •

وكانت باضع تزود سفن التجـارة العالمية بين الشرق والغرب ، بالانتاج المحلى من العنبر والجلود واللؤلؤ والعاج والمرمر (٣) ، كذلك كانت باضع مركزا هاما من مراكز تجارة الرقيق • وكانت تجارة الرقيق تد نشطت فى القرن الرابع الهجرى فى موانى وسواحل شرق افريقية • وكانت مراكز هذا النشاط فى موانى سواكن ، وباضع ، ودهلك ، وزيلع ، وبربرة ، ومقديشيو ، وممبسة ، وزنجبار فى أقصى الجنوب ، وكانت دهلك وزيلع أنشط مراكز هذه التجارة (٤) • وكتب عن ذلك كل من المسعودى وابن حوقل حين تحدثوا عن نشاط هذه الموانى فى تجارة الرقيق فى العصـور الوسطى (٥) •

عادات اهـل باضـع :

جمع أهل اضع بين العادات البجاوية والعادات الحبشية والعربية ، نتيجة اختلاط أهل باضع بأهل هذه الجماعات وامتزاج دمائهم • فهم وان كانوا أصلا من الجنس الحامى الذى ينتمى اليه كل البجة ، الا أن دماءهم اختلطت بدماء العرب والأحباش الذين تعايشوا معهم ، وبذلك جمع باضع بين عادات الشعوب الثلاثة البجاوية والحبشية والعربية •

---

(١) اليعقوبى ، تاريخه ، ص ٢١٩ •

(٢) ياقوت ، معجم البلدان ، المجلد الأول ، ص ٣١٤ •

(٣) Paul; History of the Beja Tribes, p. 81

(٤) Trimingham : Islam in Ethiopia, pp. 61-62.

(٥) ابن حوقل ، صورة الأرض ، القسم الأول ، ص ٥٥ المسعودى ، مروج الذهب ، جـ ١ ، ص ٤٣٩ •

ذكر ياقوت ان نساء أهل باضع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة كنوع من أنواع التجمل ، وذكر أن الواحدة منهن ربما خرقت أذانها عشرين خرقا . وكان ذلك ، بالطبع ، لوضع أقراط متعددة فى هذه الخروم لزوم الزينة على عادة البجة والأحباش . وأشار ياقوت الى تكلم أهل باضع باللسان الحبشى ، وهذا دليل على التأثير الحبشى على أهل البلاد . يقول ياقوت فى هذا الخصوص ما نصه : « ان نساء باضع كن يخرقن آذانهن خروقا كثيرة ، وربما خرقت الواحدة أذانها عشرين خرقا وكلامهم بالحبشية » (١) .

كذلك ذكر اليعقوبى أن أهل باضع وجميع أهل مملكة « جارين » البجاوية التى تنتسب اليها مدينة باضع : « يقلعون ثناياهم من فوق وأسفل ويقولون لا يكون لنا أسنان كأسنان الحمير ، وهم ينتفون لحاهم » (٢) . وهذه عادات بجاوية . وأهل باضع ، شأنهم شأن باقى البجة ، يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب ، وشأن الفتى عندهم يعلو بعلو شأن خاله (٣) .

تدهور باضع واندثارها :

عادة ما تنهار الموانى وتتدهور أحوالها نتيجة للتحول التجارى عنها الى موانى أخرى ، ويأتى هذا التحول اما نتيجة لنضوب الموارد التى تقع فى المنطقة أو الاقليم المظاهر لهذا الميناء مثلما حدث مع ميناء عيذاب حين انهار وتدهور بسبب نضوب منابع الذهب والزمرد فى وادى العلاقى فى أواخر القرن السادس الهجرى ، واما نتيجة لتعرض الميناء لأخطار خارجية كتعرضها لخطر القراصنة مثلما حدث لميناء البصرة عندما تعرضت لخطر قراصنة الزنج والقرامطة (٤) . كذلك يأتى انهيار الميناء نتيجة تعرضه لكوارث طبيعية مثلما حدث لميناء سيراف ،الذى كان يقع فى الخليج العربى وتعرض لخطر الزلازل ، وكذلك ميناء تنيس

---

(١) ياقوت ، مرجع سابق ، المجلد الاول ، ص ٣١٤ .

(٢) اليعقوبى ، تاريخه ، جـ ١ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٣) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .

(٤) وقعت ثورة الزنج فى جنوب العراق واستغرقت مدة ١٥ عاما من سنة ٢٥٥ الى ٢٧٠ هـ وقد أدت أحداثها الى الفوضى السياسية والاقتصادية فى جنوب بلاد العراق . وبدات ثورة القرامطة سنة ٢٨٨ هـ واستمرت حتى نهاية القرن الرابع الهجرى .

الذى كان يقع فى البحر المتوسط وتعرض لطغيان مياه البحر المتوسط بعد أن تعرض الهدم والتخريب بأمر من الملك الكامل الأيوبى سنة ٦٢٤ هـ حتى لا يقع فى يد الهاجمين الصليبيين (١) •

ولم يتوصل الباحثون حتى الآن الى سبب تدهور واندثار ميناء جزيرة باضع ، الذى ثبت أنه لقى مصيره فى أوائل القرن السادس الهجرى/الثانى عشر الميلادى • ولقد جاءت هجرة هذا الميناء مفاجئة كذلك ثم خرابه مع نهاية هذا القرن اعتمادا على ما ذكره المؤرخون (٢) ، وبخاصة ما ذكره المؤرخ الجغرافى ياقوت الحموى فى أوائل القرن السابع الهجرى • يقول ياقوت ما نصه : « وباضع اليوم خراب ، ذكرها ابو الفتوح نصر بن عبد الله بن قلاقس الاسكندرى فى قصيدته التى وصف فيها مراسى ما بين عدن وعيذاب فقال :

فقفا مشاتيرى فصهريجى دسا

فخراب باضع وهى كالمعمورة » (٣) •

ولقد مر ابن قلاقس الشاعر السكندرى على باضع وذكر خرائبها فى منتصف القرن السادس الهجرى (٤) • وقد عثر على أحد الآثار المكتوبة ضمن خرائب الموقع المحدد لباضع يرجع تاريخه الى سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣ م (٥) ، ويعنى هذا أن وقوع الخراب فيها حدث بعد سنة ٤٦٦ هـ ، ووقع بين تاريخى ٤٦٦ هـ و ٥٦٤ هـ أى خلال القرن الفارق بين هذين التاريخين •

ولقد أورد المقريزى ، الذى توفى فى القرن التاسع الهجرى ، اندثار هذا الميناء وعدم وجود أثر له أيامه حين تحدث عن جزر بحر القلزم ولم يورد سيرة لميناء باضع ، فقال : « فى بحر القلزم هذا خمس

---

(١) للباحث مقال عن مدينة تنيس الاسلامية ، منشور فى المجلة العربية للعلوم الانسانية ، جامعة الكويت ، العدد ٢ ، ١٩٨١ ، ص ٥٧ — ٩٥ •

(٢) Paul : Op. Cit., p. 81.

(٣) ياقوت (ت ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان • المجلد الأول ، ص ٣٢٤ •

(٤) عرفت سفينة ابن قلاقس فى دهلك سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م • وتوفى ودفن فى عيذاب سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م •

(٥) Crawford : Op. Cit., p. 107.

عشرة جزيرة ، منها أربع عامرات وهى جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامرى » (١) .

أما عن الأسباب الحقيقية وراء انهيار واندثار هذا الميناء ، فيغلب على الظن أنه خرب وانهار فجأة وهجرته التجارة والملاحة فى أوائل القرن السادس الهجرى ، عندما تحولت التجارة عنه وتحول النشاط البحرى الى ميناء عيذاب الذى بلغ قمة ازدهاره آنذاك .

وتحدث اليعقوبى عن دخول الاقليم الذى تقع فيه باضع فى حروب قبلية بسبب صراع القبائل البجاوية لفرض السيادة على هذا الاقليم ، ويبدو أن هذه الحروب القبلية العنيفة كانت سبب تدهور هذا الميناء وخوف السفن التجارية التى كانت ترده من هذا الخطر فانصرفت عنه الى ميناء آخر آمن مثل ميناء عيذاب .

وينسب البعض هذا التدهور والانهيار المفاجىء للميناء الى النقص الشديد فى المواد الغذائية الذى تعرضت له منطقة اقليم باضع مما أدى الى المجاعات والقحط وموت عدد كبير من السكان وهرب أعداد آخرى منه الى مناطق أخرى توافر فيها الغذاء (٢) .

وينسب البعض الآخر هذا التدهور والانهيار المفاجىء للميناء الى جماعات من البجة من بنى عامر وشنها الحرب على مملكة جارين فى حرب مع بنى عامر واضطراب المنطقة وخرابها وهجرة سكانها الى مناطق وموانى أخرى آمنة مثل ميناء عيذاب .

كذلك ينسب آخرون تعرض منطقة باضع لمرض ووباء خطير ، يبدو أنه مرض الملاريا ، نتيجة اكتشاف بقايا كميات هائلة من البعوض داخل بقايا هذا الميناء ، الأمر الذى أدى الى فزع الناس وهروبهم

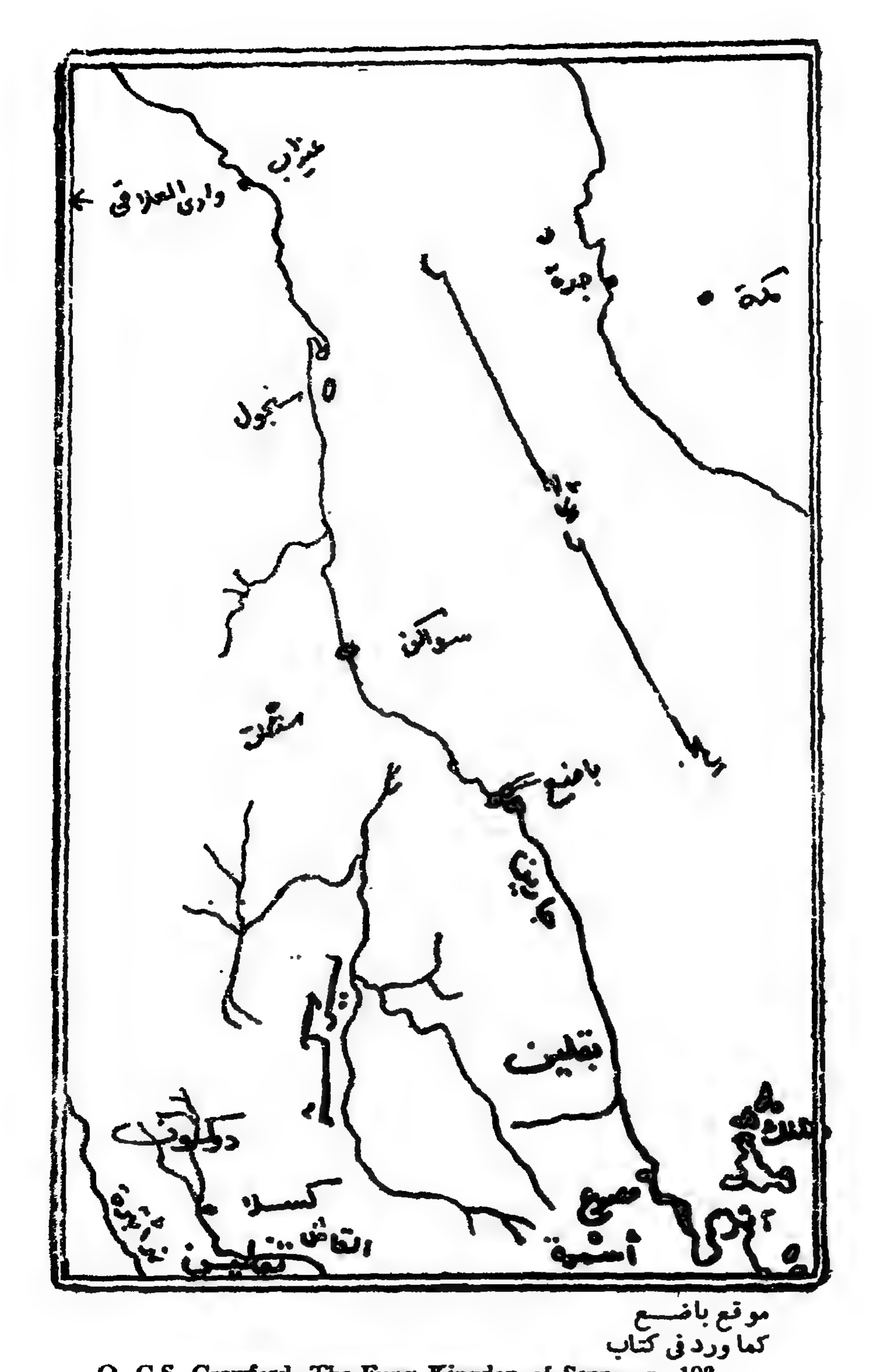
---

(١) المقريزى ، الخطط ، نشرفييت ، القسم الثالث ، ص ٢٦٧ .
(٢) الشامى : مرجع سابق ، ص ٦٩ .

من المنطقة ، لكن هذا الاحتمال مستبعد بسبب عدم ورود ذكر مثل هذا الوباء فى هذه المنطقة فى المصادر ، ولا يعقل أن يحدث هـذا فجأة ودون مقدمات .

وأيا كان السبب فلقد تدهور هذا الميناء واندثر بطريقة مفاجئة ، وجاءت نهايته غامضة مثلما جاءت نشأته ، ولعل رجـال الآثار يكشفون لنا فى المستقبل المزيد من مخلفات هذا الميناء العظيم فتزيـد معرفتنا عنه ونعطيه حقه الـكامل من الدراسة والبحث تقديرا للجهود العظيمة التى قدمها لاقتصاد عالم العصور الوسطى .

عطيـة القوصى



موقع باضــع
كما ورد فى كتاب
O. G.S. Crawford. The Fung Kingdon of Sennar p. 103

المصادر والمراجع :

اولا ـ باللغة العربية :

١ ـ ابن الأثير ـ الكامل فى التاريخ ، المجلد الخامس ، بيروت ١٩٦٥ .

٢ ـ ابن حوقل ـ صورة الأرض ، القسم الأول ، ليدن ١٩٣٨ .

٣ ـ ابن خلدون ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ، حـ ٣ ، بيروت ١٩٦٦ .

٤ ـ البكرى ـ معجم ما استعجم ، حـ ١ ، القاهرة ١٩٤٥ .

٥ ـ الطبرى ـ تاريخ الرسل والملوك ، حـ ٥ ، القسم الأول ، ليدن ١٨٩٣ .

٦ ـ المقريزى ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، نشر جاستون فييت ، القسم الثالث ، القاهرة ١٩٢٢ .

٧ ـ المسعودى ـ التنبيه والاشراف ، ليدن ١٨٩٧ .

٨ ـ المسعودى ـ مروج الذهب ومعادن الجوهرى حـ ١ ، بيروت ١٩٦٥ .

٩ ـ اليعقوبى ـ البلدان ، ليدن ١٨٩١ .

١٠ ـ اليعقوبى ـ تاريخ اليعقوبى ، حـ ١ ، بيروت ١٩٦٠ .

١١ ـ صلاح الدين الشامى ـ الموانى السودانية ، القاهرة ١٩٦١ .

١٢ ـ مصطفى مسعد ـ الاسلام والنوبة فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٦٠ .

١٣ ـ مصطفى مسعد ـ المكتبة العربية السودانية ، الخرطوم ١٩٧٢ .

١٤ ـ ياقوت ـ معجم البلدان ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٥٥ .

ثانيا ـ باللغة الانجليزية :

1 — Bloss : The Story of Suakin, (Sudan Notes and Records, II, 1936.

2 — Crawford, O.G.S., : The Fung Kingdom of Sennar, Gloucester, 1951.

3 — Crowfoot, J.W. : Some Read Sea Ports in the Anglo-Egyptian Sudan (The Royal Geographic Journal), XXXVII, 1911.

4 — Mac Michael : The History of the Arabs in the Sudan, New York 1967.

5 — Mathew, G, Oliver, R. : History of East Africa, V.I., Oxford 1963.

6 — Paul : A History of the Beja Tribes of the Sudan, Cambridge 1971.

7 — Trimingam, J.S. : Islam in East Africa, Oxford 1964.

8 — Trimingham : Islam in Ethiopia, London 1952.

9 — Trimingham : Islam in the Sudan, London 1949.

اللغة السواحلية
فى تنزانيا
وموقفها من الكلمات المقترضة

د. راجية محمد عفت

The Swahili Language in Tauzania
and its Influence on Loan Words

Swahili is a Bantu language which was used at first as a means of communication for trade and literary expression. Duting the British Mandate Swahili rose to be the national lauguage of Tanzania. This, was due to the efforts of the Tano polihcal party who chose Swahili as the language of the party. Swahili cau better express the Bantu culture and concepts. The dialect of Zanzibar was chosen to be the standard language due to the strength of the christian missions.

Arabic is still an important language for its religious importance as the language of Koran. English as well has its prestige as the language of science and technology.

Swahili has a long history of borrowing from other languages especially Arabic. The Swahili people came into contact with the Arabs even before Islam for commercial reasons.

Arabic loan words were adapted to suit the phonological and morphological structure of Swahili as a Bartu language. All arabic loau words should end with a vowel. Swahili does not accept consonant cluster and a vowel has to be inserted. The stress is also changed to suit the Swahili pattern of intonation. Arabic phonemes with no equivalent in Swahili have to be dropped or substiuted for similar ones, in point or manner of articulation, in Swahili.

The morphology of the loan words is also influenced by the morphological structure of Swahili in general and the noun clesses in particular.

اللغة السواحيلية فى تنزانيا

كيف اصبحت اللغة السواحيلية اللغة الرسمية فى تنزانيا :

على الرغم من تعدد اللغات فى منطقة تنزانيا ، فان الشعب التنزانى كان حريصا على اختيار اللغة السواحيلية من بين عديد من اللغات كلغته القومية ، التى تعبر عن شخصيته وكيانه • وهناك أكثر من ظاهرة تفسر لنا لماذا برزت اللغة السواحيلية من بين اللغات الأخرى لتكون اللغة القومية لتنزانيا •

ـ بينما نجد فى تنزانيا حوالى ١١٧ لغة تقريبا فان عدد المستكلمين بأية لغة من هذه اللغات لا يزيد عن ١٧٪ من تعداد السكان، كلغة السوكوما على سبيل المثال وهى لغة لقبيلة تدين بالولاء لحزب تانو ولحكومة نيريرى ولكنها لا تتمتع بأى نفوذ لأنها تسكن الحدود الطرفية للمنطقة • أما اللغة الثانية الشائعة فهى لغة هيهى ، وهى لغة قبيلتى تشاجا وهايا ونسبة عدد المتعلمين فى هاتين القبلتين مرتفعة ولهما نشاط سياسى وثقافى واسع ، ولذلك كان من المتوقع أن تتنافس لغتهما مع السواحيلية لتصبح اللغة القومية ، ولكن النشاط اللغوى للغة الهيهى اقتصر على الاهتمام باستمرار استخدام اللغة عبر الأجيال القادمة ، ولم تستطيع لغة الهيهى أن تقف أمام تيارات استخدام اللغة السواحيلية فى الحكومة أو فى المدارس وقد يرجع ذلك الى أن قبيلتى تشاجا وهايا لم يكن لهما نفوذ مع حزب تانو أو الحكومة المركزية •

ـ فضل سكان تانزانيا اختيار اللغة السواحيلية كلغة قومية لأن اللغة السواحيلية لغة بنتويه الأصل وثيقة الصلة باللغات البنتويه الأخرى تربطها قرابه بهذه اللغات ، المنتشرة فى المنطقة ، على المستونى الصوتى والصرف والنحوى والدلالى ويرى كلوس (١) أن القبائل البنتوية ترحب باستخدام السواحيلية كأسهل لغة تعبر عن الثقافة والمفاهيم البنتوية ، أما القبائل البنتوية فى المنطقة كقبليتى المساى واللو ، فهى قبائل ليس لها نفوذ فى المنطقة •

Heins K. Kloss : Notes Concerning a Language Nation Tygology» Joshua A, Fishman et al. eds. Language Problems of Developing Nations New York John Wilev and son 1968 Page 78.

Inreterritoiral Language Committee

ـ اللغة السواحلية لغة بنتوية أصلا ولها عدة لهجات لأنها تستخدم فى منطقة واسعة . وقد أخذ عدد هذه اللهجات يتضاءل تدريجيا . وفى عام ١٩٢٥ قرر مؤتمر التعليم المنعقد فى دار السلام اختيار اللغة السواحلية كلغة قومية . وفى يونيو سنة ١٩٢٨ انعقد مؤتمر فى مومبسا . وقد حضره

اللغوى Meinhofوتقرر فيــه اختيــار لهجــة زنجبــار Kiunguj a كيو نجوجا كلغة رسمية لتنزانيا وهذا يعنى أن اللغة السواحيلية أصبحت اللغة القومية قبل الاستقلال أى اثناء الانتداب البريطانى . ولم يكن هذا الاختيار مبنيا على أسس ثقافية أو لغوية كعدد المتكلمين بهذه اللهجة ، أو أن لها حضارة أو تاريخا أدبيا ، ولكن كان أساس هذا الاختيار قوة البعثات الارسالية التى كانت تناصر اختيار هذه اللهجة كلغة رسمية وقد كانت أقوى هــذه الجماعات هى جماعة الجامعة فى مدينــة زنجبار . ولم يكن هذا هو الاختيار الأمثل وذلك لأن المنطقة الجنوبية لم تكن تتمتع بالثراء الأدبى والتاريخى الذى كانت تتمتع به منطقــة الســاحل الشــمالى لاتصالها بالحضــارة الاسلامية . وربما يرجح البعض اختيار لهجة زنجباركلغة رسمية بدلامن لهجةمومبسا الىانتشار لهجة الجنوبفى تنزانيا وكينيا . وفى عام ســنة ١٩٣٠ قامت اللجنة اللغــوية للمنطقة بالاعتراف بلهجة زنجبار كيونجوجا كلغة رسمية وقومية للتعليم والادارة والأدب . وهكذا أصبحت لهجة زنجبار هى اللغة الرسمية التى يقوم الخبراء بالدراسات اللغوية باجراء الدراسات عليها ، وقامت اللجنــة اللغوية للمنطقة بجهود كبيرة لتوحيد طريقة كتابة السواحيلية ولاعداد قاموس جديد للغة السواحيلية وكتــابة قواعدها ، واختيرت لجنــة لاختيار ومراجعة وترجمــة الكتب التعليمية وتشــجيع المؤلفين الذين يتكلمون السواحيلية كلغة أم لكى ينشروا مؤلفاتهم طبقا لأحدث الوسائل العلمية ، وفى سنة ١٩٤٨ حلت محلها لجنة أفريقيا الشرقية للسواحيلية

The East African Swahili Committee وقــد بذلت بعض الجهــود لتحسينالنصوص ولاكمال ابحاث خاصةباللغة . وقامت بنشرجريدةباللغة السواحيلية ، مازالت تنشرها حتى الآن جامعة دار السلام ولكنها كانت أقل نشاطا من اللجنة السابقة . وفى عام ١٩٦٤ أصبحت هذه اللجنــة جزءا من معهد ابحاث السواحيلية بجامعة تنزانيا .

ما هى مكانة اللغة السواحيلية :

اللغة السواحيلية لغة بنتوية أصلا ولكنها غنية ولها مفردات متنوعة أكثر من أى لغة أخرى لأنها استعارت كثيرا من الكلمات من اللغات التى اتصلت بها . ونلاحظ ان معظم الكلمات المقترضة من العربيـــة أما الكلمات المقترضة من البرتغالية والالمانية والهندية والانجليزية فاقل بكثير، وهناك لهجات للسواحيلية . فهناك لهجة يتحدث بها فى الشمال فى سواحل كينيا ولامو وقد كتب بها معظم الشعر السواحيلى ، وهناك لهجة مستخدمة فى جنوب كينيا وسواحل تنزانيا وبمبا والمناطق الريفية فى زنجبار ، أما اللهجة المتحدث بها فى الجنوب فهى اللهجة التى اختيرت لتكون اللغة القومية (١) كما سبق أن ذكرنا وهى مســـتخدمة فى باجمبو ، مافيا ، زنجبار . وهناك لهجات أخرى أقل أهمية مثل لهجة كيستلا وكيهندى ويكاد يقتصر استخدام الأخـيرة على الهنود الموجودين فى المدينـــة .

ترجع أهمية اللغة السواحيلية الى أنها اللغة الســائدة فى منطقـــة أفريقيا الشرقية والاستوائية لذلك تستخدم كوسيلة للتفاهم والتعامل مع الدول الأفريقية الأخرى وهى كما سبق أن ذكرنا اللغة القومية فى تنزانيا لغة حزب تانو Uhuru ولغة الحكومة والادارة والجيش والبوليس والتعليم الابتدائى ولها مكانة خاصة فى أعين المواطنين التنزانيين . ولذلك فان سياسة الحزب والحكومة تهتم باعطاء السواحيلية مكانتها كلغة قومية . فهى احد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهى وسيلة التوحيد بين شعوب القبائل المختلفة (٢) .

ولكن هذا لا يعنى أن اللغة السوحيلية هى اللغة الوحيدة المستخدمة فى منطقة تنزانيا . فمنطقة تنزانيا منطقة تتعدد فيها اللغات وهذا التعدد فى الاستخدام اللغوى ظاهرة واضحة فى منطقة تانزانيا Multilingual Area

فاللغة العربية مثلا لا يمكن الاستغناء عنها فى هذه المنطقة لأنها لغة تأدية الشعائر الدينية عند المسلمين من السواحيليين . وقد كان لانتشار العرب فى شرق أفريقيا أثر فى انتشار العربية فى كل العصور ؛ عصر ما قبل الاستعمار ، والعصر الاستعمارى ، وعصر ما بعد الاستعمار .

---

(١) المقالة الافتتاحية فى جريدة «The Nationalist» Dar es Salaam August 1966.

Whiteley Swahili the Rise of a National Language London Metheun 1969.

وقد لعب العرب دورا رئيسيا فى نشر التعليم فى الساحل الشرقى الأفريقى • فعن طريق المعلم العربى تم تعليم الكثير من الأفارقة وعلى أيدى تلاميذهم من المسلمين والمستعربين تمت مواصلة التعليم وبدأت تنتشر المؤثرات الثقافية العربية فى المنطقة ، وبانتشار العربية كوسيلة للتعليم زالت الأمية وارتبطت المجموعات الأفريقية المختلفة ببعضها وبالعالم العربى الاسلامى وبدأت المجموعات الأفريقية المسلمة تعبر عن رغبتها فى الارتباط بالعنصر العربى فى صور مختلفة تنعكس فى تراثها •

وهكذا استخدمت اللغة العربية فى كينيا وتنزانيا الى جانب السواحلية التى كان لا مناص من تأثرها الى حد كبير باللغة العربية فقد كتبت السواحلية بالحروف العربية فى أول الأمر ، واكتسبت العديد من السمات الصوتية والصرفية والنحوية العربية ، واستقبلت فيضا من الكلمات العربية ، ووضعت بصماتها على الأدب السواحيلى • ولا شك أن انتشار اللغة العربية ووضوح أثرها على السواحيلية قد ارتبط الى حد كبير بظهور الدين الاسلامى فى القارة ، واتساع الرقعة التى أصبحت تدين به ، فقد اقبل الناس على تعلم اللغة العربية ليس فقط لأسباب اقتصادية واجتماعية وثقافية ، بل فى المكان الأول لأسباب دينية • وبالتدرج ينحصر تعليم اللغة العربية فى المعاهد الدينية كأداة لفهم الدين وتأدية الشعائر الدينية ، اما التعليم الفنى الحديث للغة كأداة للتخاطب والتعبير الشفهى والتحريرى فى أمور مختلفة تتعلق بشتى شئون الحياة اليومية فأصبح غير متوافر •

واذاكانت العربية لها أهميتها من الناحية الدينية فان الانجليزية لها أهميتها للتعبير عن المفاهيم العلمية والتكنولوجية الحديثة ذلك لأن السواحيلية حتى الآن لم تستطع أن تعبر عن المفاهيم الحديثة السياسية والاقتصادية والتكنولوجية • وان كان ادجار بلوميه (١) •

يرى أن السواحيلية تستطيع أن توفى الاحتياجات الادارية والتكنولوجية الحديثة وأن تستخدم فى مواقف كثيرة كانت تستخدم فيها الانجليزية • لهذا لا تتمتع اللغة السواحيلية بالمكانة التى يجب أن تحظى بها • هذا واذا اضفنا الى ذلك أن السواحيليين أنفسهم مازالو يربطون بين اللغة الانجليزية والتعليم • لذلك نجدهم يؤثرون التكلم باللغة

Polomé, E. Swahili Language Handbook, CAL, 1967.

الانجليزية مع أنهم متكمنون من السواحيلية وعند أستخدامهم اللغـة السواحيلية يحاولون ادخال كلمات كثيرة من اللغة الانجليزية لهذا نجد أن السواحيلية تستخدم كوسيلة للتعليم فى المرحلة الابتدائية بينما الانجليزية هى أداة التعليم فى المرحلة الثانوية والجامعية • هذا وبينما نجد السواحيلية وسيلة التفاهم فى تنزانيا مع الدول الأفريقية الأخرى فى شرق أفريقيـا فالانجليزية لها أهميتها فى العلاقات الدولية كوسيلة للتفاهم مع دول العالم خارج أفريقيا • وبالرغم من أن الانجليزية قد تتنافس مع السواحيلية ، فان السواحيلية مازالت تلقى رواجا أكبر فى وسائل الاعلام وهى اللغـة الأهم لأنها أحد دعائم الكفاح من أجل الاستقلال وهى وسيلة للتوحيد بين شعوب القبائل المختلفة تقضى على النزعة القبلية وبانتشار تعليم اللغة السواحيلية فى المدارس وزيادة عدد المتكلمين باللغة السواحيلية كلغة أم سترتفع مكانة اللغة السواحيلية وبما أن رئيس الدولة نفسه جوليس نيريرى يتكلم السيواحيلية بطلاقه ويهتم بها وبما أن أعضاء حزب تانو نفسهم حريصون على نشر اللغة فهناك احتمال أن تنال اللغة السواحيلية المكانة اللائقة بها فى المستقبل •

فى سنة ١٩٧٠ قام وليام اوبار (١) بدراسة على قرية على حدود كينيا وتنزانيا أثبت فيها أن معظم رجـال ونساء هـذه القرية يسـتخدمون السواحيلية وقد أوضح فى هذه الدراسة أنه على الرغم من أن سكان هذه القرية نادرا ما يستخدمون السواحيلية فى المنزل فهى اللغة المتكلمة والمكتوبة فى التعليم الابتدائى وفى الاتصالات والعمل مع القرى المجاورة• وقد أوضحت الابحاث الميدانية التى أجريت على هذه القرية أنه كلمـا كان الشخص متعلما كان أكثر استخداما للسواحيلية • ولكن أظهر هذا البحث أيضا ، أن هناك مقاومة للغة السواحيلية ذلك أن ٩٤٪ من السكان قالوا ان استخدام اللغة السواحيلية فى المنزل ليس أمرا مستحيا بينما قال ٥٦٪ أنهم يفضلون أن تكون كتبهم بلغة ASU • وقال بعضـهم أنهم مازالوا فى حاجة الى اللغة الانجليزية • والأهم من ذلك هو أن كاتب هذا البحث يؤكد أن اللغة السواحيلية لن تحظى بمكانتها اللائقـة الا اذا أصبحت اللغة الأم المستخدمة فى المنزل بالنسبة لمعظم السكان • وأرى أنه على الرغم من أن اللغة السواحيلية هى اللغة الأم لنسبة ضئيلة من

---

(١) William H. O'Barr. "Mululingualism in a Rusal Tanzanian Village" Anthropological Linguistics XIII ,No6 Jiene 1979 P.289 - 360.

السكان فهى لغة الكلام التى يستخدمها معظم التنزانيين وهى اللغة التى اعتادها السكان الأصليون فى التعامل فيما بينهم وهذه الثنائية فى الاستخدام اللغوى ظاهرة واضحة فى تنزانيا .

كيف اصبحت اللغة السواحيلية لغة التعامل والتجارة فى تانزانيا :

السواحيلية لغة بنتوية استخدمت كوسيلة للتعامل التجارى وللتعبير الأدبى،نشأت من اتصال سكان الباتنو فى الساحل الشرقى لأفريقيا وزنجبار بالتجار العرب الذين جابوا المحيط الهندى بقواربهم . وقد اقتصر استخدام اللغة حتى أوائل القرن التاسع عشر على المناطق الساحلية وبعض المدن عبر طرق التجارة فى شرق ووسط أفريقيا . وفى اثناء حكم السلطان العمانى سيد سعيد بدأ التجار الأمريكيون الذين يريدون العاج فى ارسال قوافلهم الى الداخل بمساعدة السواحيليين وقد وصلت هذه القوافل الى بلاط كباكا فى باجندا فى سنة ١٨٤٠ ، وهنا بدأت تجارة نشطة مستمرة عبر طرق تجارية متعددة الى داخل الشرق الأفريقى وهؤلاء التجار العرب والسواحيليون كانوا يستخدمون السواحيلية كلغة للتعامل ، وبدأت الارساليات تستخدم السواحيلية فى نشر الدين المسيحى فقننت قواعدها واستخدمت كوسيلة للتعليم بعد أن كتبت بالحروف اللاتينية وفعلا كتبت التسابيح والأناشيد الدينية بالسواحيلية مستخدمة الحروف اللاتينية . وظهرت أول جريدة لاتينية بالحروف اللاتينية Habari Wa Mwezi وهكذا بدأت الارساليات الانجليزية والفرنسية والبلجيكية والألمانية الكاثوليكية والبروتستنية فى السعى لنشر الدين المسيحى بين الأفارقة مستخدمة اللغة السواحيلية . وفى أثناء سيطرة الألمان على تنجانيقا سنة ١٨٨٥ ــ ١٨١٨ أصبحت اللغة السواحيلية هى لغة التعامل الوحيدة مع سكان البلاد الأصليين . وكان الألمان يهتمون بتدريب الموظفين المدنيين على السواحيلية . وقد شجع الألمان أثناء حكمهم على انتعاش اللغة السواحيلية وكان الموظف عرضة لأن يفقد وظيفته بسبب عدم اتقانة السواحيلية . وفى أثناء الحكم البريطانى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الاستقلال شجع البريطانيون اللغة السواحيلية بطرق عديدة لأنهم اكتشفوا كما اكتشف الألمان من قبل ان السواحيلية ضرورية للتفاهم مع السكان الأفارقة وان كانوا لم يسمحوا فى الوقت نفسه للغة السواحيلية أن تتبوأ نفس المكان التى تشغلها الانجليزية وبذلك أصبحت اللغة

السواحيلية وسيلة التعليم فى المدارس الابتدائية فقط لا الثانوية ، وفى المحاكم الابتدائية لا العليا ، كما استخدمت فى المجلات الصغيرة ولكنها لم تستخدم فى الجرائد والمجلات اللامعة • وهكذا كان من الضرورى على كل أفريقى يريد مواصلة تعليمه فى المرحلة الثانوية أو يريد أن يشغل وظيفة عالية فى الحكومة أن يتعلم الانجليزية •

وفى سنة ١٩٥٤ انشأ جوليس نيريرى الاتحاد القومى الأفريقى لتنجانيقا وكانت اللغة السواحيلية هى اللغة المستخدمة فى التفاهم بين موظفيه واختيرت السواحيلية لغة للحزب وكان هذا الاختيار قائما على دعائم كثيرة أولها أن اللغة السواحيلية كانت فى ذلك الوقت لغة الكلام التى يستخدمها معظم التنزانيين فهى اللغة التى اعتادها السكان الأصليون ، كما أنها لغة ليس لها صلة بقبيلة معينة أو مراكز قوة فى البلد • وقد اسس حزب التانو (١) مدارس فى جميع انحاء البلاد لتشجيع قراءة وكتابة السواحيلية واستخدم موظفو التانو اللغة فى الحديث الى أهالى البلاد • وهكذا « كانت صرخة شعار الاستقلال بالسواحيلية «Uhuru Sasa» الى الحرية يا أخى » وأخذ حزب التانو ينمو وأصبح حزب الحكومة بالتدريج وأخذ يجذب الناس من المدن ومن الخارج •

وعندما عزم نيريرى على المناده بالاشتراكية فى تنزانيا اشتد الحوار حول ما اذا كانت الاشتراكية وستكون أكثر قبولا وانتشارا بين الجماهير اذا ما استخدمت السواحيلية أم لا • واستخدم نيريرى لفظا سواحيليا للاشتراكية هو الجماعة Ujamaa •

وفى عام سنة ١٩٦٥ أصدرت الحكومة قرارا بأن مرشحى حزب التانو يجب أن يتكلموا السواحيلية لأن ذلك اسهل لكل أعضاء التانو وهكذا وقع الأختيار على اللغة السواحيلية كلغة رسمية كما سبق أن أشرنا •

ما هى الجهود التى تبذل لتشجيع واحياء اللغة السواحيلية :

١ ـ بدأت الحكومة تتخذ خطوات لتضع تراثا للغة السواحيلية وكلفت جامعة دار السلام بالقيام بالبحث ونشر النصوص •

٢ ـ انشأت وظيفة مروج اللغة السواحيلية وهو مكلف بالاشراف على التعليم فى مدارس الأطفال وبالتأكيد على غرس أهمية التراث السواحيلى

وعلاقة اللغة السواحيلية ببناء كيان الأمة السواحيلية فى نفوس الاجيال القادمة .

٣ ـ اهتمت وزارة التربية والتعليم بوضع برنامج خاص لتعليم السواحيلية ووفرت الكتب لتعليم السواحيلية فى المرحلة الابتدائية والثانوية . وان كنت أرى بعد اطلاعى على بعض هذه الكتب أنها كتب تحتاج الى أعادة النظر فى مادتها العلمية ، فضلا عن أنها لا تتبع المناهج الحديثة لتعليم اللغة . وفى سنة ١٩٦٩ بدأت وزارة التعليم تطالب بالتوسع فى فتح مدارس ابتدائية وبدأت تفتح فصولا فيها لتعليم مختلف المواد باللغة السواحيلية . كما أصبحت اللغة السواحيلية مادة اساسية من أجل الحصول على شهادة اتمام الدراسة الثانوية . أما عن تعليم السواحيلية فى الجامعة فقد أصبح من الممكن لأول مرة الانضمام الى قسم خاص لدراسة الأدب السواحيلى . وفى سنة ١٩٧٠ أنشأ قسم للغة السواحيلية يعطى الطالب ليسانسا فى هذه اللغة ، وكان الهدف من هذا القسم هو اعداد مدرسين لتدريس اللغة السواحيلية فى تنزانيا .

٤ ـ أنشأ قسم خاص فى وزارة الثقافة القومية خاص باحياء اللغة السواحيلية وقد اهتم هذا القسم بصياغة المصطلحات الجديدة المطلوبة فى مجال التقدم العلمى ، واهتم بكتابة قاموس للغة السواحيلية على أن يتولى هذه المهمة أعضاء هيئة التدريس فى جامعة دار السلام . وفى سنة ١٩٦٧ أنشأ المجلس القومى للسواحيلية ليأخذ على عاتقه هذه المهمة وقد قام هذا المجلس بالفعل بترجمة كثير من المصطلحات الفنية ونشر جريدة .

٥ ـ هناك هيئات مستقلة تعمل على تشجيع اللغة والأدب السواحيلى مثل جمعية الشعراء السواحيليين وجمعية تنمية اللغة السواحيلية وجمعية تشجيع الشعر والنثر السواحيلى وهذه الهيئات تسعى لخلق اتجاه ابداعى فى كتابه القصة والقصيدة والمسرحية . فقد نشأ الأدب السواحيلى فى أول الامر كأداة لتعليم مبادىء الدين الاسلامى . لنلاحظ أن الادب السواحيلى فى القرن ١٨ مثلا كان يغلب عليه الطابع الدينى التعليمى والقصصى ومعظمه من الشعر لأن القصائد كانت تغنى . وان كان الأدب السواحيلى قد بدأ يتأثر بانماط التعبير الأدبى الغربى الا أن الطابع التقليدى المتواضع لكتابة الشعر السواحيلى مازال هو السائد أما بالنسبة للنثر فمعظمه مترجم عن الانجليزية عن مسرحيات شكسبير مثل يوليوس قيصر والعاصفة وماكبث

وهذا يدل على أن الأدب السواحيلى مازال يعتمد على النقل والترجمة ومازال ينقصه الابداع • أما عن المسرح الذى يعتبر استمرارا لتقاليد كتابة الشعر القصصى فيزدهر فى تنزانيا ويشجعه عديد من المؤسسات التى تشجع هواة التمثيل أما الجامعة وفرقة الرقص القومى فيخرجون روايات كل عام تمثل فى المدن والقرى • وهناك فرقة تنزانيا للنسيج التى تقدم مسرحيات حديثة للمجتمع فى دار السلام • وفى كل عام تقيم جمعية المسرح مسابقة أحسن مسرحية وتنظم جمعية الشباب للمسرح مسرحية أسبوعية طويلة ، ويجرى الاعداد لهذه المسرحيات طوال العام الدراسى • كما تقدم الاذاعة التمثيليات المسلسلة Mcheza Wa Wikl لتصل المتفرجين فى كل مكان وكثير من هذه المسرحيات يتناول الموضوعات التى تهم المجتمع التنزانى •

٦ ــ بدأت المقالات فى الصحف تهتم بمعالجة القضايا النحوية والدلالية فى السواحيلية •

٧ ــ الجهود التى تبذلها لجنة الاعداد لقاموس قانونى سواحيلى تعتبر مثالا لما يجب أن يكون فى مختلف أوجه المعرفة فى السياسة والاقتصاد والعلوم •

السواحيلية لها تاريخ طويل فى الاقتراض من اللغات الأخرى أثرى اللغة • وعملية الاقتراض تحدث فى كل اللغات الحية • والحقيقية المشكلة بالنسبة للسواحيلية ليست مشكلة الاقتراض ولكن مشكلة اللغة التى تقترض منها السواحيلية • فهناك كلمات من الفارسية والبرتغالية والانجليزية والالمانية ولكن الفيض الأكبر من العربية فقد تركت العربية آثارا واضحة على اللغة السواحيلية وخصوصا فى المفردات وأصبحت الكلمات ذات الأصل العربى مستخدمة ومفضلة فى مختلف نواحى الحياة الثقافية والاجتماعية وخصوصا فى مومبسا وزنجبار • وكان من المعتاد استخدام الكلمة العربية والتمسك بنطقها النطق الغربى السليم وتمييز الأصوات المطبقة • وبانتشار الاسلام أصبح من الضرورى على أى شخص متعلم أن يحفظ القرآن مما أعطى اللغة العربية مكانة خاصة • فلا عجب أن دخل كثير من المفردات عربية الاشتقاق الساحل الشرقى لأفريقيا ويتضح بالذات تأثر اللغة السواحيلية بالعربية فى الكلمات الدينية مثل مواقيت الصلاة والشعائر الدينية وبعض الأعداد والأيام • وبينما يعترض البعض

على الاقتراض من اللغة العربية ويرى ضرورة احلال كلمات من اللغة السواحيلية محل الكلمات العربية (١) فان برومفيلد يرى أن الكلمات المقترضة من اللغة العربية أسهل فى التكيف مع اللغة السواحيلية وهى مالوفة أكثر للمتكلم لأن الكلمة العربية كانت جزءا من اللغة السواحيلية لمئات السنين •

كانت عملية الاقتراض تتم فى أول الامر بطريقة عشوائية واحيانا تقترض كلمات لها مرادف فى اللغة نفسها • ولكن فى سنة ١٩٦٠ وضع نظام لمنع اقتراض كلمات من اللغة العربية أو الانجليزية يمكن أن تحل مكانها كلمات من لغة البانتو • بحيث يمكن اللجوء الى الاقتراض عند الضرورة القصوى من اللغة العربية أولا وان لم تف بالغرض فمن اللغة الانجليزية واذا تعذر الأمر تصاغ الكلمات الجديدة من السواحيلية أو لغة البانتو لتعبر عن المفاهم الجديدة وفى سنة ١٩٦٥ قرر مشجعو اللغة السواحيلية تفضيل استخدام الكلمات البنتوية على الكلمات العربية أو الانجليزية وعلى هذا يجب النظر عند صاغة كلمات جديدة فى اعادة استخدام كلمات قديمة عن اللجوء آخر الامر الى الكلمات الانجليزية • على أن هذا لم يوقف استخدام الكلمات المقترضه بطريقة عشوائية وخصوصا فى الصحف وفى الشارع فاحيانا تقترض كلمة من لغتين لها نفس الدلالة واحيانا تقترض كلمة لها مرادف مناسب فى اللغة نفسها •

على أن أهم شىء نلاحظه بالنسبة للكلمات المقترضة هى سرعة تكيفها مع نظام اللغة المقترضة على مختلف المستويات الصوتى والصرف والنظمى (٢) •

ومن اهم التغيرات الصوتية التى طرأت على الكلمات العربية الظواهر التالية :

١ ـ اضافة حركة فى آخر الكلمات العربية التى تنتهى بصامت مثل

أ ـ اضافة حركة فى آخر الكلمات العربية التى تنتهى بصامت مثل اضافة الكسره كما فى risasl, thamani,buheri,kaburi,dhati

K — Roel, «The Linguistic Situation in East Africa» Africa III No. 2 (April 1930), pp. 191 — 203.

(٢) أنظر رسالة الدكتوراه للدكتورة راجية عفت « الثقافة العربية فى شرق أفريقيا » ١٩٨٠ •

ب ــ اضافة الضمة كما فى dahabu Adabu kalamu kitabu

دهب آدب قلم كتاب

جـ اضافة الفتحة كما فى fikira ujura ruxuza forotba

فكره اجرة رخصة فريضة

٢ ــ اقحام حركة بين كل صامتين متتاليين ما عدا الصوامت الانفية ربما لأن الصوامت الانفية لها نفس القيمة الصوتية للحركة فى السواحيلية وذلك لأن النظام الصوتى للغة السواحيلية لا يقبل تتابع صامتين مثل kiburi فى السواحيلية kibr فى العربية •

٣ ــ تغيير موضع النبر وانتقاله من المقطع الاول للمقطع قبل الاخير مثل :

سمك S'ámak Samáki

خادم Xádim Xadîmu

وقت Wâkai Wahâti

مهر máhr mahári

٤ ــ بعض الاصوات الغربية غير موجودة فى اللغة السواحلية بحيث يصعب نطقها مما يؤدى فى كثير من الأحيان الى اسقاطها أو استبدالها بأقرب الاصوات لها فى المخرخ أو الصفة مثل الاصوات المطبقة والمفخمة •

ص س

sauti - sanduku-sof-sahani

صحن ــ صاف ــ صندوق ــ صوت

dhabiti - dhahiri - waizi

واعظ ــ ظهر ــ ضبط

tahiri - tariki - latifu - tufani - tauni

طاعون ــ طوفان ــ لطيف ــ طريق ــ طاهر

dhahoka - dharura - dharuba - madhumuu

مضمون ــ ضرب ــ ضروره ــ ضحك

taksiri - hakika - kalamu - kisasi

قصاص ــ قلم ــ حقيقة ــ تعصير

hamali - harami - hukumu - hisani

احسان ــ حكم ــ حرامى ــ حمل

hasara - hofu - hatibu - hati

خط ــ خطيب ــ خوف ــ خسارة

dasili غسيل zagaa زغر

ع } الهمزة
} الحركة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة)
} الهاء

فى الواقع يستبدل الفويتم « ع » بالهمزة وهذه الهمزة تستبدل فى معظم الأحيان بالحركة أو الهاء كما قد يسقط صوت العين كما فى :

robu - arba - saba - saa - naam

نعم ــ ساعة ــ سبعه ــ اربعة ــ ربع

ويستبدل مثل akiba - hakali - harusi maana - dhaifu - elmu

علم ــ ضعيف ــ معنى ــ عروس ــ عقل ــ عقب

وبطبيعة الحال كثيرا ما يتحول الفويم « ع » اذا ما تلاه صامت الى حركة لان اللغة السواحيلية لا تقبل تتابع الصوامت كما سبق أن ذكرنا مثل

معنى macna maana بعد bacda baada

معرفة macrifa maarifa نعمة necma meema

يعنى yacni yaani معروف macrufu maarufu

الهمزة فى أول الكلمة تستبدل بـ «h» أو تسقط مثل :

hafadhali - uagra - amri - abadan

ابدا ــ امر ــ اجرة ــ افضل

وتتحول ل الى حركة فى منتصف الكلمة مثل :

faida - kana - rasi

راس ــ كان ــ فائدة

أو تسقط تماما فى آخر الكلمة مثل :

haya - hewa - dua - sawa

سوا ــ دواء ــ هواء ــ حياء

كثيرا ما يسقط الصوت / ل / مثل :

قرنفل	karanfulu → karafuu
بغـل	bagala → bagha
رجال	rigala → rigaa

الأصوات / ٢ / ، / ١ / ، / /d/ مغايرات لغو يتم واحد فى لغة البنتو بينما هى فونيمات يمكنها أن تغير المعنى فى العربية لذلك كثيرا ما تتبادل هذه الأصوات مما يؤثر الى حد كبير فى الكلمات المقترضة •

هناك خلط فى لغة البانتو بين /sh/,/s/ S / وهذا قد يؤثر فى الكلمات المقترضة كما فى :

شمس	Shemshi	صب	Shumbi

هذا بالنسبة للصوامت ولكن لكى تكون الصورة متكاملة يجدر بنا أن نشير الى مـدى تأثر الحركات فى الكلمات العربية الدخيلة بنظـام الحركات فى السواحيلية • هناك ثلاث حركات هى الفتحة والكسرة والضمة فى اللغة العربية المكتوبة ولكن هذه الحركات الثلاثة يصل عددها الى ثمان أو تسع فى لغة الكلام المنطوقة ، والسواحيلية حريصه على تسجيل كل هذه الاختلافات السيافية الموجودة فى لغة الكلام العربية فى لغة الكتابة فنحن نحد فى السواحيلية خمس حركات هى /i/ , /e/ , /u/ , /o/ , /a/

وهكذا نجد أن السياق يؤثر على الحركات فى الكتابة كما يؤثر عليه فى الكلام بحيث تصبح :

حكاية	hekaya	hikaya	i → e
حـكم	hokumu	hukmu	u → o
حمى	homa	huma	a → a

الحركات المركبة فى الكلمات العربية الدخيلة فى السواحيلية حركات مركبة لها طابع خاص فلا يوجد فيها طابع الانزلاق من الحركة الأولى الى الثانية ولا تكون كلا لا يجرأ بل نجد الحركة المركبة عبارة عن صائتين منفصلين كأنما بينهما صامت مفقود •

لم يؤثر النظام الصوتي السواحيلي فى الكلمات المقترضة فقط بل أثر فيها أيضا نظام الصرف السواحيلى فهناك طبقا لقاموسى جونسون (١) على الاقل ٣٣٥ كلمة غير بنتوية فى السواحيلية مبدوءه بـ (/m-/) من هذه الكلمات ١٩٤ مبتدئه بـ (صامت + m ومن هذه الكلمات نجد أن ١٣٥ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة (mi-) و٤٦ كلمة تكون الجمع بواسطة السابقة /wa-/ و٨ كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /ma-/ و٥ كلمات تكون الجمع بواسطة السابقة /n-/ وفى بعض الكلمات تسقط /m-/ كما فى :

وهناك اسماء مفرده ليس لها صيغة جمع مثل :

مهر muhuri مختصر mukhtasari محل mahali

مده muda من muru — مهل muhula

ومن هذه الكلمات المبدوءه بـ /m-/ نجد أن ٨٠ كلمة ما ٢٢٥ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية مثل : مكبه ، مسمار ، مزاج مقص الخ .. أما ١٤٥ كلمة الباقية فقد اكتسبت السابق من السواحيلية لتعبر عن فصيلة أسماء الأشجار أو أسماء الكائنات البشرية ونلاحظ أنه بينما تعبر السابقةmu - mi - ma فى اللغة العربية عن المصدر ، اسم الفاعل ، اسم المكان ، اسم الزمان ، اسم الآله فانها تعبر فى اللغة السواحيلية عن فصيلة الاسم . ولم يفطن السواحيليون لهذا الاختلاف لذلك فان أى اسم مبدوء بـ -ma صيغ فه الجمع على هذا الأساس . كما ظن أيضا السواحيليون أن السابقه -mi العربية تعبر عن الجمع كما فى السواحيلية فصاغوا المفرد من اسم الاكه مثل .

مفرد	جمع
musmari	misumari
mdeki	mideki
msuaki	misuaki

Johnzon, F. «A Standard English Swahilr» Vol. I
AStandard Swahili English Vol II, O.U.P, 1939.

- كذلك اعتبر السواحيليون اسم الفاعل واسم المفعول اسماء من فصيلة -Mu واسقطوا الحركة قبل الصوامت كما فى السواحيلية مثل :

مساعدة	musacada	msaada
مربع	murabbac	mraba
مصيبة	musiba	msiba
موسى	musa	msa

ويرى Krumm أنه نظرا لدخول عدد كبير من الكلمات اللغة السواحيلية فان فصائل الأسماء أصبحت تضم كثيرا من الاستثناءات فهناك ١٣٨ كلمة مقترضة فى فصيلة (m - mi -) التى عبر عنها النحويون القدماء بفصيلة الأشجار والنباتات ومع ذلك فهى تشير الى أشياء أخرى مختلفة تمام الاختلاف مثل : mtihani - mkoba - makahawa

كما تحولت الحركة u ← w مثل mwalimu, mwadhini

كذلك لم تستطع اللغة السواحيلية أن تتبين أن -lu فى كلمة لبان جزء من جذر الكلمة بل اعتبرتها سابقة ممكن أن تسقط طبقا للقوانين اللغوية السواحيلية وهكذا نجد عندنا كلمة مثل Ubani بدلا من لبان •

كذلك اعتبرت السابقة Wu فى الكلمات العربية بديلة للسابقة -U المستخدمة للتعبير عن الأفكار المجردة فى السواحيلية ، وبما أن السواحيلية قد اسقطت الصامت -W فى كثير من الحالات فان المقطع -Wu قد اختصر الى مثل

وضوء	udhu	→	wuzu
ولد	uledi	→	waladi
ولايه	ulaya	→	walaya
وساخه	usaha	→	wasexa

وكذلك فاننا اذا وجدنا فى السواحيلية كلمة بـ .ny مثل nyaraka فان هذا يدل على أن كلمة nyaraka ربما تكون قد اشتقت من كلمة Wyaraka التى اعتبرت مكونة من السابقة - wa والجذر araka وبالمثل كلمة nyakah اعتبرت مشتقة من wa - kati •

Krumm, B. Words of Oriental Origin in Swahili, London, 1940.

وهكذا وبدون تردد فان الكلمات التى تبدأ بالمقطع Ki - اعتبرت من فصيلة الأسماء (Ki-Vi-) ولذلك فان جمع هذه الكلمات يصبح أوتوماتيكيا Vi -

كتاب	Kitabu	vitabu
كبريت	kibiriti	vibiriti
قياس	kiazi	viazi
قربه	kiriba	viriba
قيمة	kima	vima

الى جانب هذا فان اللغة السواحيلية فى كثير من الأحيان قد تضيف السوابق الخاصة بالفصائل المختلفة للأسماء للكلمات المقترضة والتى بطبيعة الحال تقسم على الفصائل المختلفة طبقا للأفكار التى تعبر عنها هذه الكلمات فمثلا الكلمات التى تعبر عن الجنس البشرى توضع فى الفصيلة الأولى التى تبدأ بـ mu - للمفرد و ma - للجمع • وتوضع الكلمات التى تعبر عن النباتات والأشجار فى الفصيلة الثانية وهى التى تبدأ بـ mu - للمفرد و mi - للجمع • أما أسماء الحيوانات فتوضع فى الفصيلة التالية وتبدأ بـ ni - للمفرد والجمع على حد سواء ويسقط الصامت n - قبل (f,m,n,s,sh) أما قبل (r,k,w,t,b) فان كثيرا من التغيرات تطرأ عليها وقبل الحركات تصبح ny - • أما الفصيلة الرابعة (ki - vi) فهى تستخدم للتصغير والتكبير عن اللغات مثل ki - arabu, kihindi, kifarisi, kiturki, kiswahili
وهى أيضا تستخدم للتعبير عن المذاهب مثل ki - msihiya - ki - islama
وهى تضاف للكلمات العربية المقترضة لتعطى هذه الدلالات • أما الفصيلة الخامسة فهى li - للمفرد و ma - للجمع وهى تدل على الأشياء الزوجية المكونة من جزئين واسم الجمع واسم الجنس واسم الكثرة والأسماء والألقاب مثل :

maarusi	maemba	makadari	mashujaa
الزوجين	المنجه	القدر	الشجاعة
maakida	maamiri	mawaziri	maaskofi
عقيدة	امير مأمور	وزير	اسقف
maadui	maaskari	mabaharia	maabiria
عدو	عسكرى	بحار	عابر

وتوضع الكلمات العربية التى تعبر عن الحالة أو الصفة فى الفصيلة u- مثل (مسكين ، حاضر ، شاعر ، رفيق) ، وهذه الفصيلة تضيف u- للكلمات العربية فتصبح :

umaskini - uhodari - ushairi - urafiki

وطبقا لقاموس جونسون هناك ٨٢ كلمة تبدأ بـ u - w منها ١٠ كلمات فقط صيغتها للجمع هى ny- مثل : اوقات / وقت wakati/nyakati
ورد / أوراد uradi/nyradi ورقة / أوراق waraka/nyraka
ومن هذه الكلمات ٦٦ كلمة احتفظت بهذه السابقة من اللغة العربية و ٢١ كلمة فقط اكتسبت هذه السابقة عند دخولها اللغة السواحيلية مثل :

	العربية	السواحلية
بيت	sukaan	usukani
كراسة	kurasa	ukurasa
كهف	kufi	ukufi
اجرة	jari	ujari
سكان	beti	ubeti

ونظرا لدخول عدد كبير من الكلمات المقترضة المبدوءة بـ u- اللغة السواحلية والتى لم تكن تعبر دائما عن الأفكار المجردة كما فى السواحيلية فان المعنى الدلالى للسابقة /-u قد تغير •

أما الكلمات التى تدل على ظرف المكان فانها توضع فى الفصيلة (ma/pa) مثل محلات pahali محل mahali وأحيانا تضاف اللاحقة ni- لتعبر عن الحركة أو الاتجاه مثل :

baharini - sokoni - homani - barazaini

أما الكلمات المقترضة التى لا تبدأ بمقاطع تشبه السوابق فى لغة البانتو فهى اما أن تندمج فى الفصيلة N أو الفصيلة (J - Ma) وطبقا لقاموس جونسون Jonson ١٩٣٩ نجد من ٢٢١٨ كلمة ليست أصلا من لغة البانتو ١٤٥٠ كلمة تنتمى الى فصيلة N و ١٧١ كلمة تتأرجح بين الفصيلة N وفصائل خرى و ١٢٩ كلمة لا تنضم الى فصيلة موحدة •

وعموما نلاحظ أن استقبال اللغة السواحيلية لهذا الجمع الهائل من الكلمات العربية قد اقتضى بطبيعة الحال تعديلا كبيرا فى نظام الصرف كما رأينا بالنسبة للأسماء وتقسيمها على الفصائل المختلفة وظهور عدد كبير من الاستثناءات وهكذا نجد أن هذه الكلمات التى دخلت اللغة لم تكن تستخدم منفردة أو بعيده عن نظام اللغة ككل ولكن كجزء متكامل من اللغة تؤثر وتتأثر به ولذلك أصبحت المفردات العربية تشكل جزءا لا يتجزأ ليس فقط من مفردات اللغة السواحيلية ولكن من نظامها الصرفى والنحوى .

ونلاحظ أنه بينما اقترضت اللغة السواحيلية من اللغة العربية العديد من المفردات التى تتعلق بالتجارة ومظاهر الحياة العربية الاسلامية المختلفة فانها اتجهت الى الاقتراض من اللغة الانجليزية فيما يتعلق بالمفاهيم الاقتصادية والسياسية والأساليب العلمية والفنية الحديثة .

References المراجع :

I Books

— Fishman, Joshua., et al. **Language Problems of Developing Nations.** New York Fohn Wiley and Sons, 1968.

— Gorman, Tom P., ed Lauguage in Education in Eastern Africa. Nairobi — Oxford University Press, 1970.

— Greenberg, Joseph H. **Languages of Africa** the Hague Mouton, 1966.

— Lewis, E. Glenn, ed. **Symposium on** Multilingualism London CCTA/CSA Publications Bureau, 1962.

— Polomé, E. **Swahili Language Handbeok,** CAL, 1967.

— Ray, P.S., **Language** Standardizahion the Hague Mouton. 1963.

— Whiteley, Wilfred, ed. Swahili **The Rise of a National Language** London Metheien 1967.

II Articles :

— Broomfield, G.W. «The development of Swahili Language» Africa III No. 4 (October 1930 P. 516 - 2.

— Mazuri, Ali, «Language and Politics in East Africa» Africa Report, 12 No. (June 1967) P. 59-62.

— O'Barr, William N.«Multilingualism in a Rural Tanzanian Village», Anthropological Linguistics XIII No. 6 (June 1971), P. 280-300.

— Roel, K. The Linguistic Situation in East Africa» III No. 2 (April 1930) P. 191-203.

— Gower, R.H. **Swahili Bonowings from English** Africa, XXII No. 1 (Jonuary, 1952) P. 154-56.

— Krumm B., **Words of Oriental Origin in Swahili,** London, 1940.

— Johnson, F.A. **Standard English Swahili Vol. I. A Standard Swahili English** Vol. II. O.U.P., 1939.

— Roel, K. **The** Linguistic **Situation in East** Africa, Africa III, No. 2 (April, 1930), P. 191-203.

تم الطبع بمطبعة جامعة القاهرة
والكتاب الجامعى
المدير العام
البرنس حموده حسين
١٩٩٠/٥/٢٦

(مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعى ١٩٨٤/٣/٩٠٠٠)

مستخلص

بعض نظم الزواج فى افريقيا

دكتور فاروق عبد الجواد شويقة *

يعتبر موضوع الزواج وما يتعلق به من دراسات وبحوث من اهم المجالات التى تهتم بها الانثروبولوجيا ، وقد أخذ الانثروبولوجيون فى الآونة الأخيرة يولون اهتماما كبيرا بانماط الزواج المختلفة وما يتصل بها من عادات وتقاليد ، بل وما ينتج عنها من علاقات اجتماعية ونتائج بيولوجية ، فى مختلف المجتمعات .

هذا وقد شهدت انماط الزواج ، تغيرا كبيرا خاصة فى افريقيا ، تلك القارة التى تتعدد وتتباين فى مجتمعاتها انماط الزواج ، بدرجة لا يتجاوزها الا عدد قبائلها وشعوبها ولغاتها .

لهذا كان اهتمام الأنثروبولوجيين بدراسة هذا الموضوع الهام والحيوى والمتجدد ، ولهذا كتب هذا المقال ، كدراسة مكتبية ، لكنها معتمدة على دراسات ميدانية كثيرة ، بين قديمة وحديثة ومقارنة .

(*) استاذ ورئيس قسم الانثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة .

45. ROBERTE, D.F. and LEHMANN, H. : A search for abnormal haemoglobins in some Southern Sudanese peoples. *British Medical Journal.* Vol. 1, 1955. P. 519—521.

46. SAHA, N. et al.' : "A study of some genetic characteristions of the population of Sudan· *Annals of Human Biology.* 1978, p. 569—575.

47. SANSONE, G. and PIK, C· : ,'Familial haemolytic anaemia; with erythrocyte incluasion bodies, bilifuscinuria' and abnormal haemoglobin (haemoglobin Galliera Genova),'. *British Journal of Haematology.* Vol. 11, 1965,P. 511—517

48. SAUNDERS, STUART and TERBLANCHE, JOHN (eds.) : Liver; procedings of an International Liver Conference with special reference to Africa held at. the University of Cape Town Medical School, 2nd 26th Jan. 1973. London, Pitman Medical, 1973.

49. SCHEINFEKD, AMRAN : Your Heredity and Environment. London, Chatto a and windus, 1966.

50. SHERLOCK, SHEILA : Deseases of the Liver and biliary system. 5th ed. Oxford, Blackwell, 1975.

51. STEVENSON, A. C. : The association of hydramnios with congenital malformations. *In :* Ceba Foundation Symposium on congenital malformations edited by : G.E.W. WOLSTENHOLME and C.M.O. CONNER, London, Curchill, 1960.

52. STEVENSON, JOHNSTON, H·A.:STEWART' M.I.P.; and GOLDING. D.H.: Congenital malformations; a report of a study of series of consecutive bitths in 24 centres. *In : Bulletin of the Would Health Organizations* 34, supplement, 1966.

53. SUSSER, D.W. and WATSON : Sociology in medicine. London, Oxford Univ. Press, 1962.

54. TYLOR, EDWARD B· : On a method of investigating the development of institutions; applied to lows of marriage and descent. *Journal of Anthropological Institute* Vol. 18, 1889, p. 245—269.

55. TEGNAEUS, H. : Blood-brothers; annethno-sociological study of the institution of blood-brotherhood with special reference to Africa. New York, 1952.

56. VECOHI, F. : Morphometric relationships between seventeen tories of Cyrenaica (Libya) ; a multivari atentudy· *Journal of Human Evolution* 1977, p. 721—727.

57. WALSHE, JOHN M. Penicillamine at 21, its place in therneutics now: Proceedings of a suymposium held by Desta Productes Limited at Trinity Hall, Cambridge 27—28 Sept· 1976 (Royal Soc. of Medicine Proc 70, suppl· 3) London, 1977.

58. WALSHE, JOHN M. : Wilson's disease; some current concepts. Oxford, 1961.

59. WALSHE, JOHN M. and SIR FRANCIS WALSHE : with chapters on the relationship of the liver to metabolic disturbances of the central nervous system and lead poisoning of the nervous system· 11th ed. Edinburgh, 1970.

60. WILSON, M· : Witch beliefs and social structure. *American Journal of Sociology* Vol. 56, 1951, p. 307—314.

27. MONEKOSSO, G·L· : Clinical survey of a Yoruba village· *West African Medical Journal*, vol. 13, 1964. p. 47—59.

28. MONTAGU, ASLEY : Human Heredity. New Yor, the world Publishing Co., 1959.

29. MONTAGU, ASLEY : (ed.) : Genetic Mechanisms in Human Disease; chromosomal aberrations. Spingfield, charles C. Thomas Publisher, 1961.

30. MOURENT, A.E. ; KOPEC, ADA C. ; DOMANIOWSKA-SOBCSAK, KAZIMIERA The distribution of the human blood groups and other polymorphiames. 2nd. ed. London, Oxford Univ. Press, 1976.

31. MOURENT. A.E.; KOPEC, ADA C. ; Blood groups and disseases; a study of associations of disceses with blood groups and other polymorphisms. Oxford. Oxford Univ. Press, 1978.

32. MURDOCK) P·G. : Social Structure. New York, Macmillan Co. 1949.

33. MURDOCK, P.G. : "World ethnographic sample". *American anthropologists.* Vol. 59, 1957, p. 664—87.

34. MURDOCK, P.G· : Africa, its peoples and their outlture history. New York. McGrow Hill, 1959.

35. MURPHY, E.F. andKASDAN, L. : The structure of parallel cousin marriage. *American Anthropologigist*. Vol. 61, No. 1, Feb. 1959, p. 27—29.

36. NAGYLAKI, THOMAS : "The correlation between relativas with assortative mating". *Annals of Numan Gentics.* Galton Laboratory, London, Vol. 42, Part 1, July 1978, p. 131—137.

37. NEEDHAM, RODNEY : Descent Systems and ideal Language. *Philosphy of Science*. Vol. 27, 1960, p. 96—101.

38. OPPONG, CMRISTISE : Marriage among a matrilineal elite; a family study of Ghandan senior civil servants. (Cambridge Studies in Social Anthropology) London, Cambridge Univ. Press.‘ 1974,.

39. PATAI, R· : "The structure of endogamous unilineal descent groups". *South* wester journal of Anthropologz ,21, 1965.

40. PATTERSON, K. D. : "Disease and Medicine in African history; a bibliographical essy". *Hist-Africa*. 1974, 1, 141—80.

41. PENROSE, L. S· : The influence of heredity on disease; Buckston Browno Prize 1933. London, H.K. L. ewis & Co., 1934.

42. PHILIPS, A. (ed.) : Survey of African Marriage and Family Life. London, Oxford Univ. Press· 1953.

43. RADCKIFFE-BROWN, A.R. and FORDE, DARYLL (eds.) : African Systems of Kinship and Karriege. London, Oxford Univ. Pross, 1950.

44. RIVERS, W.H·R. : Social Organiation. London. R. Paul Trarch, Trunbber & Co., 1924.

8. EVANS-PRITCHARD, B·E. : Kinship and marriage among the Nuer. Oxford, Clarendon Press, 1969.

9. FOLSOM, J.K· : The Family and Democratic Socteiy. London, Routeledge, 1948.

10. FOX, R. : Kinship and marriage. an anthropological Prospective. 4th. repr. Middlesex, Penguin Books Ltd. 1973.

11. GELLNER, ERNEST A. : Nature and society in social anthropology. *Philosophy of Science*. Vol. 30, 1963, p. 236—251.

12. GOODE, W.J. : The theoretica importance of love. *Amer. Social· Rev.* Vol. 24, 1959, p. 38—47.

13. GOODY, JACK : Death, property and the ancestors : a study of the mortuary customs of the Lodaga of west Africa. London, Boughy, 1972.

14. GOODY, JACK : Comparitive studies in Kinship. London. Routledge, 1974.

15. GOODY, JACK : (ed.) : The Character of kinship. Cambridge, Cambridge Univ. Press. 1974.

16. GOODY, JACK : The classification of double descent sysems. *Current Anthropology* Vol. 2, No. 1, Feb. 1961, p. 3—12.

17. GOODY, JACK : Inheritance, property and marriage in Africa and Eurasia. *Soicology*· Vol. 3, No. 1, 1969, p. 56—76.

18. GOODY' JACK : Class and marrage in Africa and Eurasia. *American Journal of Sociology*. Vol. 76' No. 4, Jan. 1971, p. 585—603.

19. HARRISON, G.A. (ed.) : Genetical Variations in Human Populaton. Oxford, Pergamon press, 1960.

20. HARRISON, G. A. (ed·) : Population structure ad human variation (International Biological Program 11). Cambridge, Univ. of Cambridge Press' 1977.

21. HEADY' H. A. and HESSMAN, M. A. : Social and biological factors in infant mortality. London (General Register Office, Studies on medical and population subjects, 15) H.M. Stationary Office, 1959.

22. HOWELL, P.P. : Observations on the shilluk of the Upper Nile ; Customary Law : marriage and violation of rights in woman· *Africa*. Vol. 23, 1953, p. 94-109.

23. LOUDON, J· B. (ed.) : Social Anthropology and Medicine. London, Academic Press' (A.S.A. Monograph 13), 1976.

24. MAYBURY-LEWIS, DAVID H.P. : Prescriptive Marriage Systems. *Southsuestern Journal of Anthropology*· Vol. 21, 1965, p. p· 207—230.

25. MCKUSICK, VICTOR A. (ed.) : Medical Genetics 1958—1960; an annotated review. St. Louis, The C.V. Mosby Co., 1961.

26. MEADE, J.E. and PARKES, A.S· (ed.) : Biological Aspects of Social Problems. London, Oliver & Boyd' 1965.

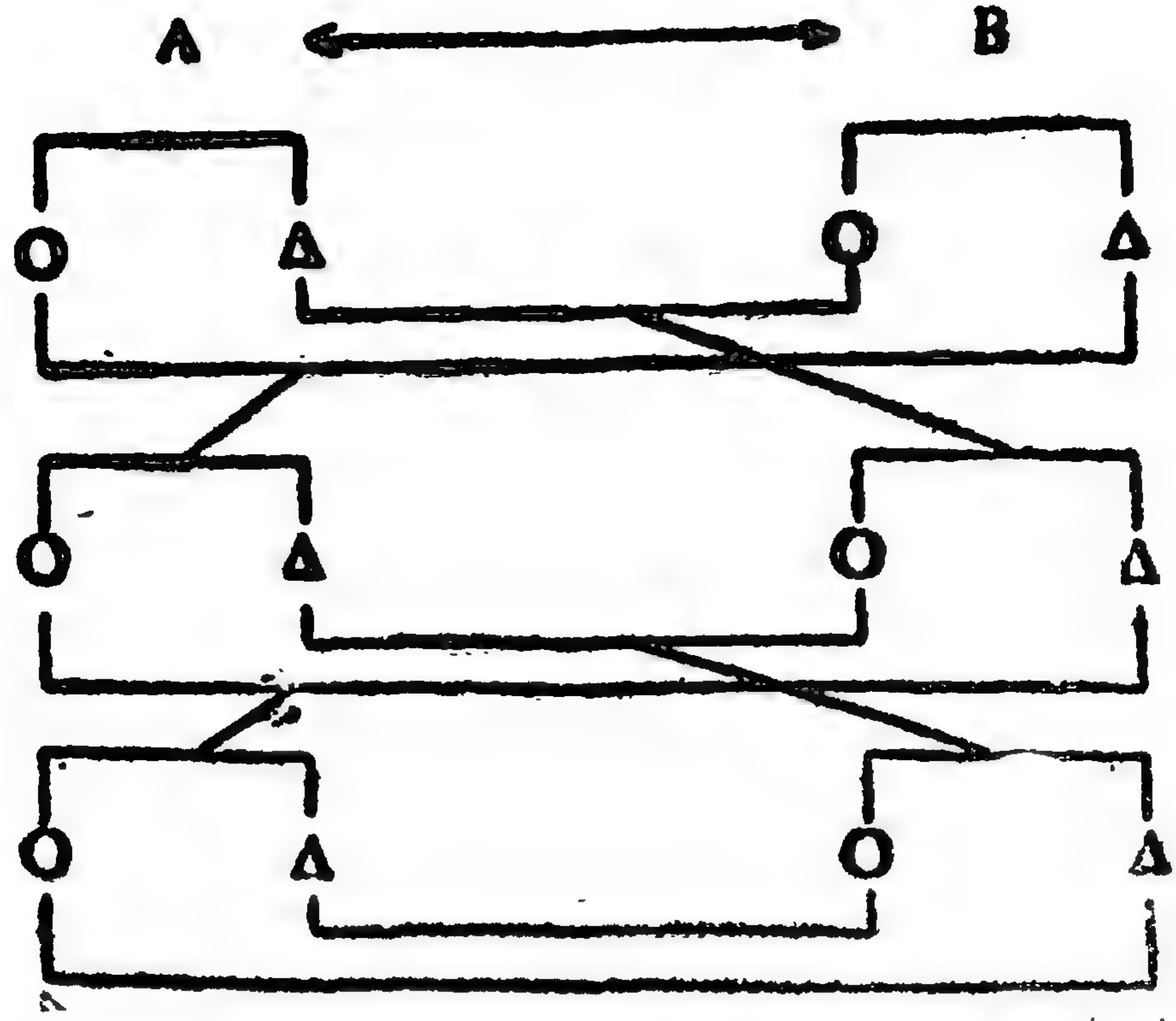


Fig. 3. Marriage Between Cross-Cousuns

BIBLIAGRAPHY

1. BANTON, M., (ed.) : The Relevance of Models for Social Anthrporology. London, Tevistock Publications, 1965.
2. BARNOS, J.A. : "Disscussion Ph. sical and social facts in Anthropology" *Philosophy of Science*. Vol. 31, 1931, p. p. 294—297.
3. BARNOS, J. A. : "Physical and social Kinship". *Philosophy of Science*. Vol. 28, 1961, p. 296—299.
4. BASTIDE, ROGER : Applied Anthropology. Translated by Alice L. Morton. London, Croom Helm, 1973.
5. CAMPBELL, BERNARD (ed) : Sexual Selection and and Descent of Man 1871—1971. London' Heinamann, 1972.
6. COE, RODNEY :M. Sociolog. of Medicine. New York, Mc Crow-Hill, 1970.
7. COHEN, RONALD and MIDDLETON, JOHN (ed.) : From Tribe to Mation in Africa; studies in imcorporation Processes. Seranton, Chandier Publishing Co., 1970.

The Figuratiors

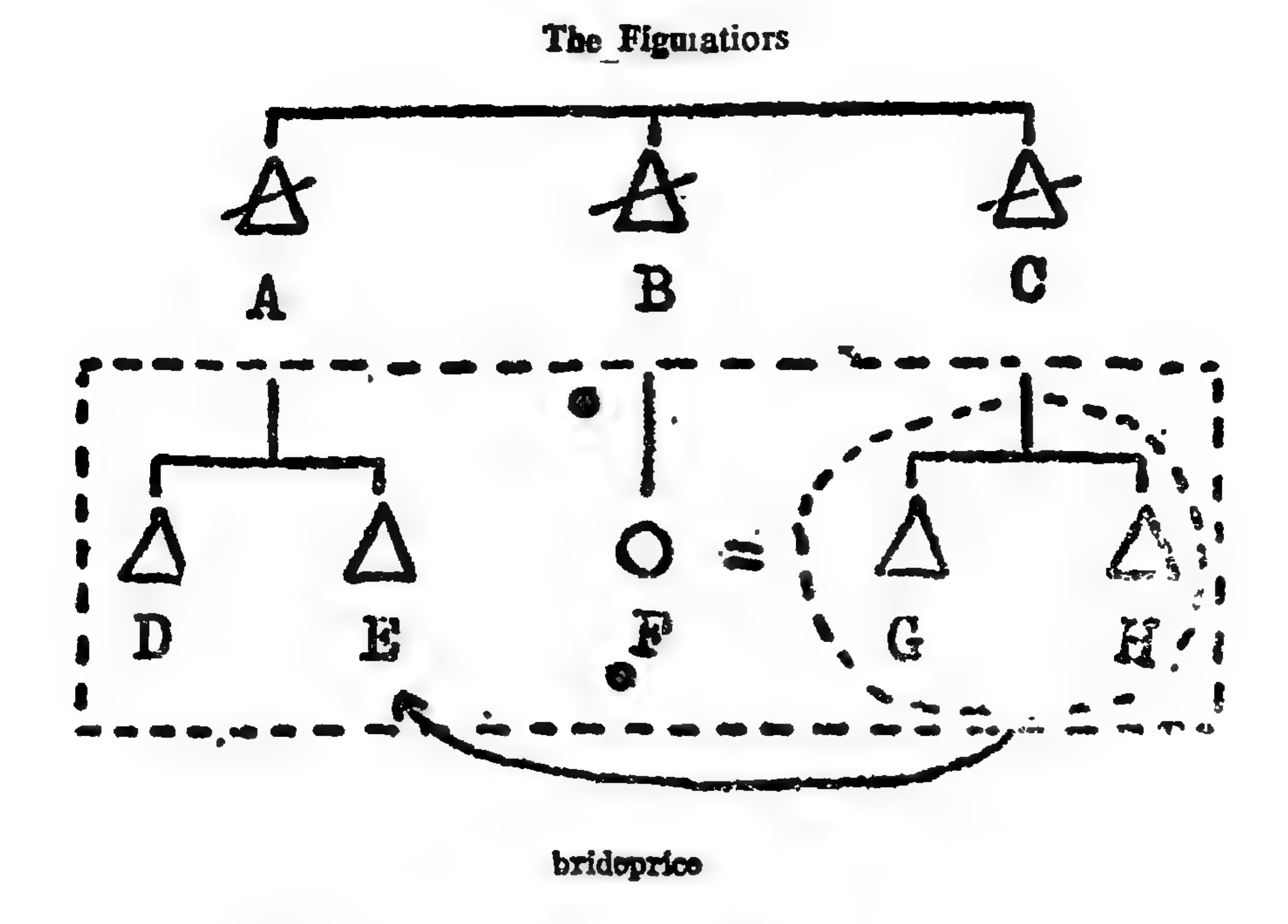


Fig. 1._Simple system of marriage

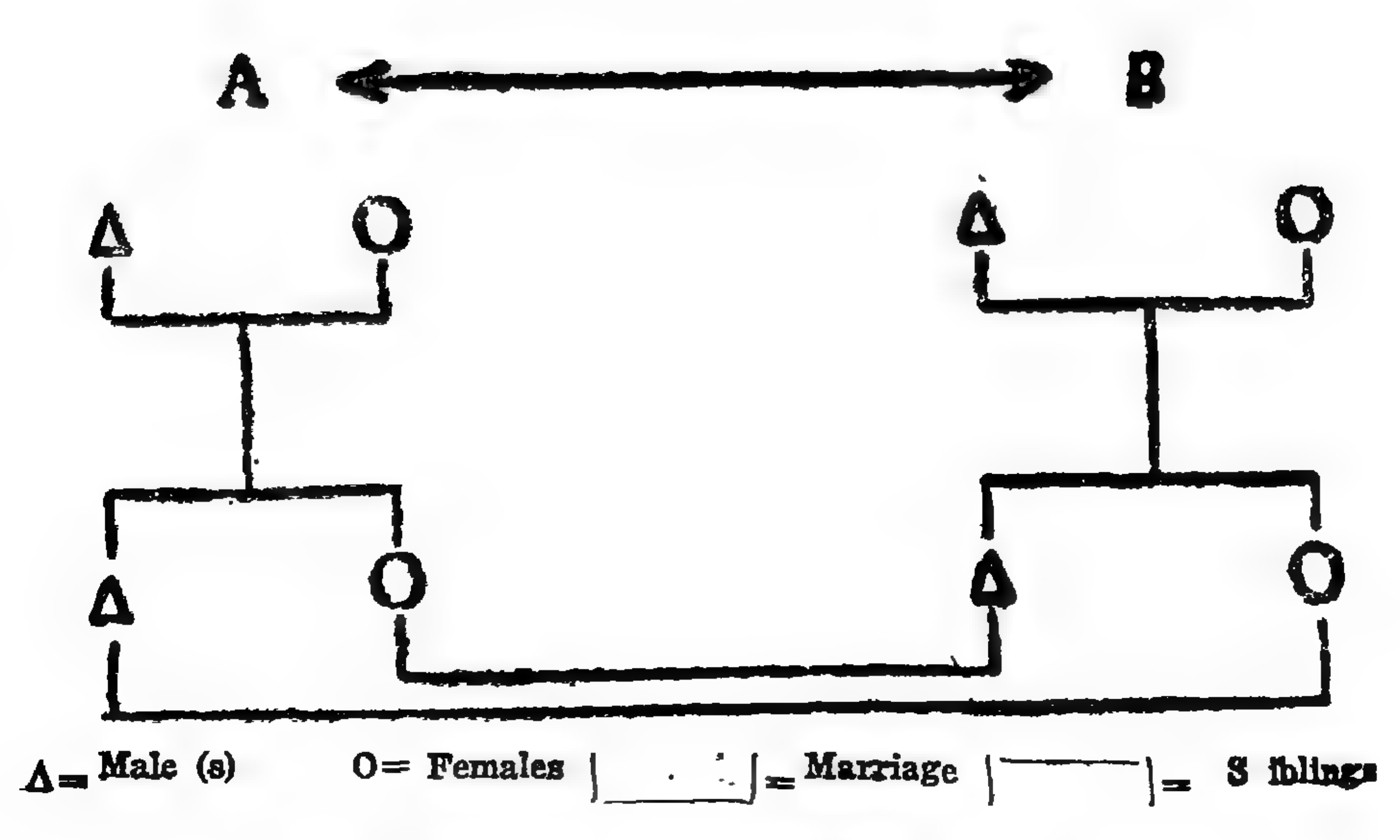


Fig. 2-Marriage between Parallel-Cousins

Among the Nuer the clan is the exogamic unit and Nuer may not marry anyone with whom there is common patrilineal descent [71], such corporate ties preclude the stabilshment ties of affinity. Among the southern Somali[72], by contrast, as among many people of the North Africa and South Easter Asia, marriage with the patrilateral cousin, a close agnate, is a preferred pattern. Exogamy is a manifestation of jural identity among the Nuer but not among the Somali.

In Nuer society, marriage is not permitted between clansfolk, close cognates, close cognates close natual kinsfolk; close kinsfolk by adoption, close affines , and persons who stand to one another as fathers and daughters in the age system. A man may not marry a clanswoman and a "fortiori" a woman of his lineage. Agnatic kinship is recognized between some clans, but it does not constitute a bar to intermarriage. The relationahip is considered to be very distand and, in any case' the ancestor of the fraternal clans is believed to have cut an ox in twain to permit intermarriage between the descendants of his sons. Nuer accept the hypothesis that maximal lineages of the larger clans migth one day split apart and marriage be allowed between them, but at present they are too close. They say "cike diel", they have not yet reached ten generations (from their founder). They perceive that the limits of clan exogamy have been fixed arbitrarily and are not unalterable[73].

Aknowlodgment

The auther wish to offer his deeply thanks to his family, wherever they are, and to his friends in Egypt, England and Oman especially Lady Hujeijh AL Farsi.

---

(71) Evans-Pritichard, E.E. : Kinship and Marriage among the Nuer. Oxford, Clarendon Press, 1969, p. 6.

(72) Lewis, I.M.:, Problems in the Comparative study of unilineal descent,. In: Banton.M(ed.). The Relevance of Modells of Social Anthropology. London Tavistock Publications,1965, p. 103.

(73) Evans-Pritchard, E.E. Kinship and Marriage among the Nuer. Oxford' ClarendonPress' 1969, p30.

On the other hand, marriage into families too closely situated by the folk culture as undesirable. The proverb:Induku igawulwa ezizweni ("A good stick is gathered from another tribe") points up the possible tensions which can arise between in - laws. The close interaction between neighbors, with all its latent possibilities of conflict and rivalry (the other side of the coin from relations of cooperation and solidarity), does not accord well with the mutual respect demanded between affines. "It is embarrassing to live too close to your inlaws. They will see all that goes on at your home. If you meet at beerdrinks you may quarrel, or your cattle stray into their lands. The major relationship may be spoilt by petty quarrels". In view of these clearly expressed objections it is interestign that, in fact, so many men take wive from their own location[68].

It was expected that the marriage of a chief's great wife should be a political alliance, through marriage with the daughter of a foreign royal dynasty. Among the Xhosa there is a tratdition that their chiefs should obtain wives from the Thembu royal house. Of thirty-seven istances of royal marriagesc ollected from the histories of Xhosa, Thembu, Bhaca, and Mpondomise, well over half were contracted with other royal families, as indicated in Table(8). The comparatively large number of commoner marriages among the Xhosa is due to the fact that these figures include the relatively small Ciskeian tribes of the Xhosa cluster (for example, Ntinde, Gasela), among whom the chieftainship does not have the prestige it enjoys in the Transkei[69].

Table (8): Some Interdynsatic Marriages isn South Africa[70]:

Between	Xhosa	Thembu	Bhaca	Mpondomise	Mpondo	Xesibe	Bom-vana	Commoner
Xhosa	1*	7	—	—	—	—	2	8
Thembu	2	—	1	1	2	—	—	—
Bhaca	—	—	—	—	1	1	—	3
Mpondomise	1	1	—	—	1	1	—	4

* With Gqunukhwebe part of Xhosa cluster but chiefs not of royal lineage (Soga, J.H.: The South-eastern Bantu. Johansberg, 1930).

(68) Ibid p,252.
(69) Hammonid-Tooke, David : "Tribal cohesion and the incorporative process in the Transkeis South Africa". *In* : Coghen, Ronald and Middleton, John (eds.) : From Trible to Nation in Africa, p. 228.
(70) Loc. ct.

(9percent) had occurre between members of the same location section (neighborhood), 118 (27 percent) within the location itself, while by far the greatest number, 349 (80 percent), had been contracted within the chiefdom. At this point a critical sociospatial threshold is reached and the rate of intermarriage droups sharply. In the sample there were 32 (7 percent) marriages with non-Mpondomise but within the district of Tsolo, and 58 wives (13 percent) came from outside the district, from such places as mtata. Qumbu, Libode, Mqanduli, Mount Fletcher, and Ngqeleni. All these are Transkeian districts lying fairly close to Tsolo, but some wives came from areas much further afield such as Herschel, Lady Grey, Queenstown, and even Port Elizabeth, all in the Cape Preovince proper[66].

By Way of Conclusion

It will be seen from the above that, although the neighbrohood tends to be exogamous, well over a quarter of all marriages occur within the location, an area of perhaps six or seven square miles. This ability to marry locally reflects the essentially nonkinship character of present-day locations and has implications for Professor Wilson's thesis that the highly sexual nature of Cape Nguni witch beliefs is correlated with limits on marriage choice due to the local concentration of exogamous kinship groups [67]. In fact, today the composition of locations is so heterogeneous that there seems little difficulty in finding a wife nearby.

Table (7) :

Spatial distribution of affinal links: proveneance of wives (Zingcuka, Tsolo, 1963):

	Same Section	Same Location	Same Chiefdom	Same District	Extra-District	Total
All Marriages	28(6%)	90(23%)	221(51%)	32(7%)	58(13%)	429(100%)
Marriages of Household Heads Only	16(7%)	50(22%)	114(50%)	17(7%)	33(14%)	230(100%)

(66) Loc. cit.

(67) Wilson M : ',Witch beliefs, and social structure,' *American Journal of Sociology* Vol. 56, 1951, p. 307—313.

Table (6) : In–Marriages and out–marriages in Bole Zongo(64) :

Ethnic group of husband	In–marriage	out-marriage	Total
Ashanti	3	5	8
Dagarti	4	0	4
Dagomba	3	4	7
Ewe, and the like	2	1	3
Frafra	1	0	1
Gonja	23	3	26
Hausa	4	2	6
Isala	0	6	6
Lobi	1	1	2
Mossi	7	6	13
Songhai	2	8	10
Wala	6	2	8
"Wangara" (Smith)	0	1	1
Yoruba	19	0	19
Total	75	39	114

On the kinship level the structuring of the society into exogamous unilineal desecent groups, the lineages (including the nuclear, compound, and extended families embedded within them), and clans achieved an organic solidarity, in the Durkheimian sense, through a "division of labor" that proscribed self–sufficiency in the reproductive function of the group. None of the groups could be allowed to be sufficient unto themselves in this matter and wives had to be sought from other, unrelated groups, thereby forging affinal bonds that ramified throughout the chiedfom. Tsolo Mpondomise material indicates thatfor this tribe at least, over 80 percent of marriages today are within the chiefdom (Table 7), and the percentage was probably higher in the past, when intertribal relations were often strained. From an analysis of 429 marriages in Zingeuka Location (65), Tsolo district, it was found that 28

(64) Ibid, p. 131.

(65) Hemmond—Tooke. David; "Tribal Cohesion and the incorporative process the Transkei, South Africa". *In :* Cohen Ronald and Middleton, John (eds.): From Tribele to Nation in Africa, studies in incorporation processes. Seranton, Chandler Publishing Co., 1970, p. 224.

The effect of these regulations on inter-ethnic marriage is obvious. Southern migrant Christian men in Kano New City were legally prevented from any form of intermarriage with Northern Kano women and had therefore to bring their wives from the "home" region. Conversely, inter-ethnic marriage between Muslim ethnic groups was legally sanc'i-oned and required only social acceptance to be realized.

In other ways, religious factors discouraged Muslim-non-Muslim marriages. The custom of "wife-seclusion" (kulle) in Kano was probably a deterrent to non-Muslim women considering marriage with northern Muslims. The inequality in inheritance for a non-Muslim wife was another deterrent[62].

Nevertheless, incorporation is a continuous process which is beginning to take effect even among the newer migrants. In order to obtain a measure of assimilation, I examined the marriages of all residents in the Zongo ward of Bole (Ward 5) recorded in the tax registers of the Local Council and the results are listed in Table(6).

I have no precise figures that enable me to relate length of residence with degree of intermarriage, but in any case the differences which these tables bring out cannot be explained on the grounds of time alone. The significant variable seems to be the marriage policy of the groups themselves.

At one end of the scale, we have the Yoruba (locally known as Lagosians) who are here a completely in-marrying group. Their daughter's marriages are arranged with other Yoruba living at great distances. At Christmas, 1965, two of Moses's daughters were to be married to Yoruba husbands at Bolgatanga, some 190 miles away (63).

---

(62) Loc. cit.

(63) Goody, J. : "Marriage policy and incoporation in Northern Ghana", *In :* Cohen, Ronaldand Middleton, John (eds.) : From Tribe to nation in Africa; studies in corporation processes. Scranton, chandler Publishing Co., 1970, p. 130

In Eastern Gonja, the results conform more closely to the original survey. It is the Yuruba who are most rejected, followed closely by the Fulani. Then come the Konkomba, who occupy the same structural position as the Lobi–Dagarti; they are the new, immigrant farmers from acephalous communities. After them come the "Grunshi" (exslaves) and the Ashanti (exconquerors).

In the Kpembe-Salaga material, the preferences were the mirror opposite of the rejections. Throughout the district, the politically dominant minority was held to be the most sought-after marriage partners, other than one's own group, e cept by the in-marrying partners, cother than one's own group, except by the in-marrying Fulani and Yoruba; the Gonja are rejected only by the Yoruba, the Fulani, and by one Hausa and one Ashanti.

There is one figure out of keping with the general pioture, namely the Yoruba in Tables 3 and 4 who stress "marriage for love", an attitude that stands in contrast to the actuality of most Yoruba unions. The discrepancy can perhaps be explained by the fact that the respondents were relatively young and were not anxious to appear different (even though they behaved so), especially as foreigners at a time of political crisis: the Nkrumah government had just been overthrown.

The Yoruba aie probably the mostd eliberately organized of the alien Africans living in Ghana; most part of the country, including Bole and Salaga, have been visited by Nigerian High Commission staff who have encouraged their nationals to take out passports[60].

The marriage iestrictions between Muslims and non-Muslims in kano were strictly enforced. Muslim men could marry non-Muslim women if the children were raised as Muslims. Non-Muslim men could not marry Muslim women under any circumstances. Serious legal problems were created if wives of non-Muslims were converted (as might occur if the woman's parent converted). However, in parctice these problems occurred mainly in those rural areas with Maguzawa populations[61].

(60) Ibid, p. 142.

(61) Paden, John N. : ,'Urban Pluralism ,integration, and adaptation of communal identity in Kano Nigeria. *"In :* Cohen, Ronald and Middleton, John (eds.) From Tribe to Nation in Africa; studies in incorporation processes, Scranton, Chandler Publishing Co. 1970, p. 242—270 (p. 264).

Table (5) : Paternal rejections for daughter's marriages (Kembe-Salaga, March 1966) :

Respondents		Tribe Rejected											
Tribe	Number	Ashanti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Nchumuru	Yoruba	Konkomba	No Rejects	Reject Alll	Total Res-ponses
Ashanti	4	—	1	3	1	2	2	—	3	3	1	—	16
Busanga	2	—	—	—	—	—	—	—	—	—	2	—	2
Dagomba	2	2	—	2	—	2	—	2	2	1	—	—	11
Ewe	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	1
Fulani	3	3	3	—	3	3	1	3	—	3	—	—	19
Gonja	27	7	1	13	—	10	6	9	14	13	3	—	76
"Grun-shi"	4	1	—	3	—	—	1	2	3	2	1	—	13
Hausa	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	8*
Konko-mba	5	4	4	5	—	4	4	4	5	—	—	—	30
Mossi	1	—	—	1	—	—	1	1	1	1	—	—	5
Nawuri	1	—	—	—	—	—	—	—	—	—	1	—	1
Nchmuru	1	1	1	1	—	1	—	—	1	1	—	—	6
Yoruba	4	1	1	—	1	1	1	1	—	1	—	3	31*
Total	56	19	11	28	5	23	16	22	29	25	9	4 (32)*	219

* Total possible rejections = 8 for each respondent. Thus each unit in the column "refects all" stands for 8 "responses " and is included as such in the totals.

In Eastern Gonja, the results conform moie closely to the original survey. It is the Yonuba who are most rejected, tollowed closely by the Fulani. Then come the Konkomba, who occupy the same structural position as the Lobi-Dagarti; they are the new, immigrant farmers from acephalous communities. After them come the "Grunshi" (exslaves) and the Ashanti (exconqueiors).

Table (3) : Paternal preferences for daughters' marriages (Bole, March 1966) :

Respondents		Tribe Preferred									For	Total
Tribe	Number	Ashanti	Dagarti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Lobi	Yoruba	Love	Rseponses
Ashanti	2	2	—	—	—	1	—	—	—	—	—	3
Gonja	7	5	1	5	—	7	3	5	—	3	—	29
Isala	3	1	—	—	—	3	—	—	—	—	—	4
Vagala	10	8	3	9	—	10	4	3	2	–	—	39
Yoruba	3	—	—	—	—	—	—	—	—	1	2	3
Total	25	16	4	14	—	21	7	8	2	4	2	78

Table (4) : Paternal rejections for daughters' marriages (Bole, March 1966) :

Respondents		Tribe Rejected									For	Total
Tribe	Number	Ashanti	Dagarti	Dagomba	Fulani	Gonja	"Grunshi"	Hausa	Lobi	Yorub	Love	Responses
Ashanti	2	—	1	1	1	—	1	1	1	1	1	8
Gonja	5	2	5	1	5	—	4	1	5	1	—	24
Isala	3	—	2	1	3	—	2	3	2	3	—	16
Vagala	8	1	4	1	7	—	3	2	5	1	1	25
Yoruba	3	—	—	—	—	—	—	—	—	—	3	3
Total	21	3	12	4	16	0	10	7	13	6	5	76

N.B. The preliminary survey asked about the respondent's own marriage, the later survey for his daugher's there seemed to be some advantages in a less direct approach.

Table (2): Percentage of Endogamy marriage in some tribes of Africa (acording to data from P.G.Murdock 1957): [58].

Area and Culture	%	Area and Culture	%
Pygmies & Khoisan	66.67	Southern Bantu	60
Central Bantu	90	NortheastBantu	40
Equatorial Bantu	30	Guinea Coast	53
Western Sudan	76.92	Nigerian Plateau	66.67
Eastern Sudan	58.33	Upper Nile	33.33
Horn & Ethiopiea	72.73	Northern Sudan	100
Sahara	80	North Africa	90

In March, 1966, Jack Goody had an oppotrunity to follow up the preliminary survey of marriage preferences in a rather more systematic way, helpcd by some University students from Gonja; the earlier questionnaire was administered by two Europeans, whit Dagarti and Vagala assistants. I mention the identity of the intervieweres (who were all well known in the community). since this is bound to affect the responses on so sensitive an issue.

The survey was carried out both in Western Gonja (Bole) and in Eastern Gonja (Kpembe-Salaga). The results are summnarized in Tables 3,4 and 5.

The data are largely consistent with the preliminary study. In Bole, the most rejected groups were: Fulani, Lobi, Dagarti, Hausa, and Yoruba. The Dagarti are less desirable as marriage partners than in the earlier survey, partly use of changes in the interviewing staff (who were now non-Dagarti); in any case this figure is likely too fluctuate because of the difficulties in discriminating them from the Lobi (the prolbem of the "LoDagaa continuum"). The Hausa also appear as more rejected, the Yoruba as less(59).

(58) Murdock, P. G. : World Ethnographic Sample. *American Anthropojogysist* Vol. 59, 1957, p. 664—687.

(59) Goody, Jack : "Marriage policy and incorporation in Northern Ghana". *In* : Cohen, Ronald and Middleton, John (ed.) : From Tribe to Nation in Africa; studies in incorporation processes. Scranton, Chandler Publishing Co., 1970, p. 139.

In the Middle Eastern communities in U.S.A. with patrilineal descent organization, the ordering effect of exogamy extends only to lineals and first order collaterals; thus no cousin is prohibited. A positive right, to marry FaBaDa has been reported from many areas; however, since refers to a specific genealogical relationship it should not be regarded as positive marriage rule. Whether the explicit right is formulated or not, the actual fequency of such marriages as a sub-category of desc, ent group and family endogamy, is high. Grude counts very from around 10% and 30% up to 30% in some communities. However, in this paper we are concerned with the ferquency of the event and its implications not its causes. These are only exacerbated by its association with rates of descent group endogamy of 40–80% and even higher rates of "family" and village endogamy. As a result of such marriages in the past, paternal and maternal ascendants merge, and numerous affinal relations obtain between fellow descent group members[54].

In Jack Goody opinion, the concepts of class, caste, and estate, derived as they are from Africa models which is, out marriage strengthens the social ties and cultural similarities within a society. As a consequence, "class conflict" was less significant in political system, although the situation is now changing in the "modern" sector. In Eurasian models, Goody said that are not wholly satisfactory when applied to Africa (Table 2). Homogamy and in-marriage are not charcatend to encourage marriage between groups of different status, hence these groups tend not to develop in isolation with distinctive modes of live[56].

Roughly, one half of the continental of Africa is inhabited by peoples with endogamous unilineal desent groups (UDGs) [57].

---

(54) Ibid, p. 11—12.

(55) Goody, J. : ,'Class and Marriage in Africa and Eurasia.,' *Amrican Journal of Sociology*. Vol· 76, No. 4, Janurary 1971, p. 585—603.

(56) Loc· cit.

(57) Patai, Raphael The structure of endogamous unilineal desent groups. *South-estern Journal of Ahntropology.* Vol. 21, 1965, p. 325—350.

The rules do not always apply to whole social groups in this way, and it is often the case that a society simply prefers that a man marry one or other of his cross cousins. Where the marriage preference is thus left open,it has been argued, there will be a tendency for the system to turn in an indirect or saymmetrical direction, that is, to have marriage to turn in an indriect or asymmetrical direction, that 's, to have marriage with the mother's brother's daughter preponderate[49].

While human societies avoid extreme inbreeding, they do not in general tend twoards ectreme excogamy. This may in turn be due to the fact that extreme exogamy or random mating is not compatible with a stable social organization. The numerically large societies of western civilization tend to favor positive assortative mating[50]. This has been thoroughly discussed by Ehrman, Lee, who whows that mating preferneces extend not only to national origin and socio-economic and eductional status[51], but also to clearly genetic characters such as deafness. Different types of assortative matings frequently show different fertilities, and these may affect the genotypic constitution of the population.[52].

Allowed or preferred parallel cousin marriage creates an indiv iduated network of kinsphip ties within and across segments, and th functions of different orders of segments depend on the variable limits of joint estates. These features have implications so that it is erroreous to regard arab patrilineages as typologically one with the more commonly encountered exogamic patrilineal descent systems, for endogamy not only changes completely the relations between lineal components but alter the very internal structure of these groups[53].

---

(49) Loc. cit.

(50) Caspari, Ernst : "Sexual Selection in Human Evolution". *In :* Campbell, Bernard (ed.) : Sexual Selection and the Desecent of Man 1871—1971, London, Heinemann, 1972, p. 332—356 (p. 341).

(51) Ehrman, L. and Petit, C. : Genotype frequency and mating success in the willistoni species group of Drosophila. *Evolution* Vol. 22, 1968, p. 649—658

(52) Caspari, E. : op cit., p. 342.

(53) Barth, Fredrik : "Descent and Marriage Reconsidered". *In :* Goody, Jack (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. Press, 1973, p. 4.

Typically paralled cousins (father's brother's children; mother's sister's children) are forbidden in marriage in some societies, while cross-cousins (father's sister's children; mother's brother's children) are preferred or prescribed. More esoteric relatives are sometimes involved for example a man may be remuired to marry a woman who is at once his mother's brother's daughter, his mother's mother's brother's daughter's daughter, and his father's sister's daughter's daughter's daughter. Let us start with perhaps the simplest case, where two men exchange sisters, or alternatively phrased, where tow families exchange daughters (Figure 2). If this exchange is carried on over the generations we will get the result illustrated in Figure3 [47].

It will be seen that a man is here marrying someone who is at once his father's sister's daughter and his mother's brother's daughter, but that for the exchange to be effective he cannot marry either of his parallel cousins - since his mother's sister and his father with his father's brother. If we use the symbolds not to signifiy individuals, but "Men of groups A," "Women of group B," and so on, then we can see how this is simply a corollary of the rule that if group A gives to group B then group B must give in return. In generalogical terms the nearest relative to qualify as a marrige partner will be the cross-cousin: the child of the marriage of mother's brother and father's sister.

The structure operates if men exchange not daughters but nieces their sister's children, by giving the nieces to their sons.

The indirect rule can be observed by simply ruling out one of the crosss cousins as a marriage partner: the father's sister's daughter. The ideal model of such a system as it operates between patrilineal groups is shown on Figure.(3). The same structure again would operate if the groups were based on matrilineal descent[48].

In a system like this where only the mother's brother's daughter is allowed as a marrigae partner, it is obvious that three groups are a minimum; that more groups could join the chain there can be no direct return; and that this is a corollary of the rule that wife givers cannot be wife takers.

---

(47) Fox, R. : "Sexual Selection and Human kinship Systems." *In* : Cambele, B. (ed.) : Sexual Selection and Decsent of Man 1871—1971. London, Heiremann, 1972, p. 318.

(48) Ibid, p. 318.

cted to sacrifice themselves for their cilhbdren but they also expect that their children will do the same for theirs. The reciprocity alternates down the chain of generations, assuring that the grandparental generation will berepaid in the persons of the grandchildren to whom they are linked by that principle that Radcliffe-Brown first made clear[43].

Endogmay(*) and Exogamy Marriage in Africa:

The distinction between mating and marrying applies to even the most primitive human groups, as is shown in the universal prohibition of incest. There is no physiological bar to incest, but in all societies incest is forbidden and punished; sons are forbidden to marry their mothers, brothers their sisters, and fathers their duaghters. A part of every social system is a set of rules which prohibit marriage between certain persons related by descent. This is the rule of exogamy, and it may be extended so that a man is forbidden to marry among a group of women more distantly related than his mother, sisters, or daughters [44]. The rule of exogamy gives recognition to the kinship bond between the and the forbidden female relatives as an institution of society and as a corollary forces him to choose a wife from some other group, thereby producing a social tie and a common interest in the marriage and children. Endogamy is the rule whereby the choece of a spouse is circumscribed within a certain group, as in a caste system. This term is sometimes used loosely to describe an observed tendency for people to marry within certain social categories, for instance class endogamy[45]. In fact we can see that yougsters anywhore do not make entirely good free choisces of their future spouses.[46]

---

(43) Pitt-Rivers, Julian : "The Kith and the Kin". *In :* Goody, J. (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. Press., 1973, p. 101.

(*) The term "endogamy" or ,'endogamous" – in fact– does not appear even 1953, so Herskovits., in his "Man and his Works, 1948 : 289—309", discusses exogamy in some detail but says absolutely nothing about endogamy, and the same does Fortes in his paper : "The structure of Unilineal Descent Groups; *Amer. Anthr.* 1953: 17—41" inwhich Fortes refers repeatedly to the exogamy of the African societies south of the Sahara (e.g. p. 35, 37—38) and also to the Bedouin of Cyrenaica (e.g., p .24—28, 38), nowhere does he even as muchas kint that these Bedouin pr acjice endogamy.

(44) Sussar, M.W. and Watson, W. : Sociology in Medicine. London, Oxford Univ. Press, 1962, p. 203.

(45) Loc. cit.

(46) Goode : William J· : The Theoretical Importance of Love. *American Sociological Review.* Vol· 24, No. 1, Feb. 1959, p.38—47.

It seems that in every african village, members of each of it are all kin to one another, any villager can trace kinsphip to every other person in his village, either by a direct kinship to every other person in his village, either by a direct kinship tie or through a third person who is in different ways related both to himself and the other person.

Rivers, W.H.R.[40], confined the "descent" to the single feature of eligibility for membership in kingroups. Thus his characterization of a society as having "patrilineal desent" referred to the presence of unilineal descent groups (UDGs), eligibility to which was through males; likewise, his use of the phrase matrilineal descent" indicated the presence of UDGs, eligibility to which was through females. If we accept Rivers definition, then the concept of "bilateral descent' becomes self-contradictory. Indeed, an examination of the socalled "bilateral" societies reveals little that is common to them apart from an absence of UDGs. In such societies, certain of the functions elsewhere carried out by persons as members of UDGs-blood vengeance, for example-may be performed by persons standing in specified degrees of kinship, in certain circumstances these ranges of kin may constitute "Kin-dreds", but such groupings always have overlapping memberships and cannot by themselves from mutually exclusive segments of the society in the manner of UDGs. These kindreds are of two main kinds :the personal kindred[41] and the descending kindred. The descending kindred consistes of the descendants of a single individual, or of a marital pair, through both males and females, over a specified number of generations. The range of the former corresponds to what in English usage would be one's relatives; the latter to one's descendants[42].

The principle of kinship amity is undifferentiated in that it requires that a member of the group shall sacrifice himself for another, that kinsmen shall respect preferential rules of conduct towords one anther regardless of their individual interests. Such reciprocity as there is comes from the fact that other kinsmen do likewise. Parents are expe-

(40) Rivers, W.H.R. : Social organization. London, K. Paul, Trerch, Trunbner & Co., 1924, p. 86.

(41) Leach, E.R. : Social science research in Sarawak. (Colonial Research Studies, No. 1). London, Stationary London, Stationary office' 1950, p. 201.

(42) Goody, J. : Classification of Double Desecent Systems. *Current Anthropology*: Vol. 2, No. 1, Feb. 1951, p. 3—26.

Genealogies are two kinds. In terms of known persons, generalogies chart the kinship status and living and dead individuals vis-à-vis others in such a way that antecedent marrigaes and births pinpoint the position of Ego in relation to others within and outside his community. This may be called a personal genealogy since it charts personal relations. Such geneaļogical reckonṃg is bilateral and the categories of kin it establishes order the social universe of inviduals. Genealogical knowledge of this sortis used to prove the posibility of prokected marriages or substantiate claims to assistance or gifts. In Africa, and indeed very generaly, the depth of these genealogies rarely exceeds four to five generations, but the classificatory nature oı such kinsphip systmes allows ıor the inclusion ot a large number oI individuals.

The politically significant generalogy, what Jean La Fontaine[38] all a descent gencology, is that which relates groups by reference to a hisrarchically ordered series of ancestors.

Both Sonangui and Karamoghou are of Malinke origin· At least one of the Karamoghou lineages traces its "isnàd", or transmission of scholarship. Sonangui socielty was pcliticallly unstable. In theory, each sonangui lineage owcd obedience to the gurutigi, the oldest male of the earliest living generation. In practice, the gurutigi's sons apparently often resentaed having the leadership pass to their uncles. and they sometimes left to conquer new teiritories for themeselves. Distance guaranteed the desired degree of autonmy.

Nevertheless, these men were in competition with one another for wives. Older, more powerful men could marry as many women as hey could obtain and keep, younger men, thus, had difficulty finding wives. Because the preferred marriage was between second cousins, marıigae woman had certain opportunities to play off one man against another, her father and brothers against her husband and her husband's family.

Mary Douglas[39] suggests a correlation between beliefs that women carry pollution and societies in which women have the opportunity to pit one man against another, challenging the masculine power structure. Dyala society is a case in point.

(38) La Fontaine, Jean : 'Descent in New Giunea". *In* : Goody, J. T. of Kinship. London, Cambridge Univ. Press, 1973, p. 44—45.

(39) Douglas, M. : Purityed danger; an analysis of concepյs of pollution and taboo. New York, Praegar, 1966, p. 141—145.

Table (1):
The percentage distribution of UDGs (×)by continents.

	Africa	Circum-Mediterranean	East Eurasia	Insular Pacific	North America	South America	TOTAL
UDGs absent							99%
(Bilateral)	5%	15%	7%	17%	32%	23%	(204)
Matrilineal							101%
UDGs only	21%	4	6	26	30	14	(81)
Patrilineal							99%
UDGs only	31	16	26	11	8	7	(243)
Both							99%
(Double)	41	0	3	52	0	3	(29)
% cf total	20%	14%	15%	17%	20%	14%	100%
Sample	(116)	(73)	(84)	(98)	(98)	(76)	(557)

of the sample are located in Africa. The percentages in the four upper rows indicate the distribution of all sociaeties with a given type of descent system among the continental areas. A comparison of any of the latter figures with the figure in the last row of the same column will show whether any particular type of system is over-or underrepresented relative to a hypothetical random distribution. For example, although 20% of the societies in the sampel are drawn from africa, only 5% of all those in which DUGs are absent are found on this continent.

Men usually belittled the influence of women upon the history of family and lineage relationships. They denied that women were ever important enough to be the cause of major quarrels between families. The men of a lineage were actely consious of the need to maintain unity, and they are together out of a common pot each evening[37].

(×) UDGs=Unilineal Desent Groups

(37) Dougas, M. : Purity and danger; an analysis of concepts of polluion and taboo. New York, Praeger, 1966, p. 206—207·

There aie three types of prescriptive marriage system:[32]:

1 . Prescriptive matrilateral cross-cousin marriage (also known as MBD marriage).

2 . Prescriptive patrilateral cross-cousin marriage (also know as FZD marriage).

3 . Prescriptive bilateral cross-cousin marriage (also known as marriage with the MBD/FZD).

In the major Eurasian societies property tends to be distributed directly, form parents to children of both sexes (e.i. by diverging devolution); Africa property largely develves between persons of the same sex, laterally as well as lineally[33].

Jack Goody [34] put the figures of Murdock (1949[25]and 1957[36]) of the UDGs in new table (No.1) in percentages, the figures in the bottom row of his table indicate the percentages of systems in the total sample which occur in each of continental area, e.g., 20% or one-fifth, of the sample are located.

---

(32) Maybury-Lewis, David H.P· : Precscriptive Marriage Suystems" *Southwestern Journal of Anthropology* Vol. 21, 1965, p. 207—230.

(33) Goody, Jack : Inhertance, Property and Marriage in Africa and Eurasia. *Sociology* Vol. 3 No. 1, 1969 p. 56—76.

(34) Goody, J. : Classification of Double Desent systems. *Current Anthropology.* Vol. 2. No. 2, Feb. 1961, p. 3—25.

(35) Murdock, P. G. : Social Structure. New York, Macmilan Co., 1949·

(36) Murdock, P.G. : World ethnographic sample. *American Anthropologist.* Vol. 59, 1957, p. 664—687.

similar unfavourable environments before and after marriage, that is, both were exposed to the same nutrition, infections and other risks in childhood or after marriage; and third, that the high rate is a direct result of the material social and psychological consequences of bereavement[29].

At the same time, marrigae between close agnates, especially father's brother's children is preferred. Now imagine the following situation, exemplified in Pehrson's[30] field materials: The children (D.H) of three deceased brothers (A,B,C) form a minimal descent group. Marriage guardianship in the woman F is vested in her closest angnates, D,E,G, and H.G marries F in agreement with the preferred rule of marriage. The main thrust of the following argument is directed to show that this difference is not without effect on the meaning and relevance of descent, it affects the organizational potential of the descent, it affects the organization descent, structure, and the kinds of tasks and activities that are pursued by descent groups. Indeed, I shall try to show that this perspective can provide the basis for a comparative analysis of descent systems. This requires(a) concepts whereby one shows how descent rules & marrage networks produce structures with determinate or ganizational potentials. But despite such potentials one cannot deduce form first principles the behaviour which will actually be organized by the structure in each case.

The control of sister's daughters may seem puzzling in itself, but it is one of two alternatives open:a man controls the marital destiny either of his wife's children or of his sister's children. Likewise, in terms of the recritment of kin to kinship groups, he can either recruit his wife's children, producing a patrilineal system, or his sister's children producing a matrilineal system[31].

---

(29) Susser, M.W. and Watson, W. : op. cit., p. 213.

(30) Pehrson, R.N.: The social organi zation of the Marri Baluch. Chicago, Wenner Green foundation for Anthropological Research, 1966, (Viking fund publications in Anthropology, No. 43).

(31) Fox, Robin : "Alliance and Constraint : Sexual Selection and the Evolution of Human Kinship Systems. "*In :* Campbell, Bernard (ed.) : Sexual Selection and the Desecent of of Man 1871—1971, London, Heinemann, 1972, p. 282 331 (p. 322).

transmitted through both males and ιemales, to encourage marriages with ιamilies ot one's own kind and thus to maintaιn property and prestige. The positive control of marnage arrangements (exogamy is a negative control) is stricter where property is transmitted to women.

Spouses who are born and neared within a particular geographical area will share many common physical, psychological, cyltural, and social characteristics. The geographical area may be a street, village, town, county, city or even country; the smallar area, the larger the number of shared characteristics. On the other hand, spouses reared in different areas are likely to share fewer common characteristics. Marriages between spouses both of whom were born and reared in the same geographical marriage isolate and in which they continue to reside as M.W. Susser and W.Watson called[26] "circumscribed marriages", as opposed to extraneous marriage(x) in which only one spouse was born and reared in the isolate, and the other was a stranger. This does not imply that all spuoses in circumscribed marriage have a greater degree of conconcordance in characteristics than all spouses in extraneous marriages.

A more direct indication of a similarity in social and personal cha, racteristics of spouses appeaιs in the mortality rates of widowed persons which are higher than those ot their married or single peers both in Britain[27], and the USA [28]. Among young widows and widoers between the ages of 20 and 35 in USA, certain causes of death are especially associated, for instance pneumonia, vascular diseases ot the heart and central nervous system, and also suicide among the widowers. There associations can be interpreted in three ways; first, that there is "mutual selection of poor-rish mates", second, that both spouses shared

---

(26) Susser, M. W. and Watson, W.: op. cit. p·208.

(+) In biology, individuals of the same or of ipfferent species who live together in the same territory are called "sympatric". Residenst of different territories are called "allopatric".

(27) Registrar General : Decennial supplement for England and Wales 1931. Part 1. London, H.M.S.O., 1936, p. 12.

(28) Kraus, A. S. and Lilienfield, A. M : Some Epidemiologic Aspects of the High Mortality Rate in the Young Widowed Group. *Jour Chron. Dis.* Vol. 10, 10, 1959. 207—217.

we mean, as we should mean, the scientific study ot physical lite, including the physiology oι human reproduction, and not cultural, including popular and legal, notions of how babies come to be borne[20].

Descent and Marriage Reconsidered:

Both Darwin, C. and, more recently, Dobzhensky T.[21] point out that, while in principle sexual selection could occur in this way, in man as in other species there are numerous barriers to its operation. Marriage rules and other social mechanisms for the control of love are an exceedingly complex aspect of kinship systems[22], and leave little room for a biologically based choice of mate through simple interpersonal necounter. Furthermoie, since in tribal sociaeties virtually all women marry, the case for differential selection is poor because the less beautiful are not known to be less fecund than the more beautiful[23].

Incestous marriage could be a biclogical disadvantage, for in experimental animals inbred strains show less vigour than hybrids, in respect of growth, tetility, and longevity. Psychological mechanisms, such as the Oedipus complex, also deter incest, although they do not prevent it occurring, but whether these responses are "built-in" or acquired remains a speculation; society enforces the ban[24].

Tylor, E.B. long ago pointed out the adaptive functions of exogamy for human socicties (1988) [25]. Mankind, he remarked, was faced with the alternative of marying out or being killed out. In-marriage on the other hand is a policy of isolation. One reason (and there are of course others) for such a policy is to preserve property where this is

---

(20) Barnes, J. A. : op. cit.

(21) Dobzhansky, T : Mankind evolving. New Haven, Yale Univ. Press, 1962, p. 201·

(22) Fox, R. : Kinship and marriage. London, Penguin Books, 1967, p. 159·

(23) Crook, J. H. : "Sexual selection' Dimorphism and Social Organization in the Primates',· *In :* Campbell' B. (ed.) : Sexual celection and the Descent of Man 1871—1971· London' Heinemann, 1972, p. 231—281 (p· 248).

(24) Sussar, M.W. and Watson, W· : Sociology in Medicine, p· 203.

(25) Tylor, Edward B. : On a method of investigating the development of institutions : applied to lows of marriage and descent·" *Journaj of Anthropollgical Instit.* Vol· 18, 1889, p. 245—269.

Despite the occurrence of what looks like the nuclear human family among primates and some lower species, it is now recognized that there is no instinctual basis univerasally compelling human beings to form familes or to rear their young. The long period of dependency of the human infant is now regarded as a necessary condition of its uniquely extreme malleability. The characteristic patterns of behaviour it acquives are learned rather than instinctual; their identity depends upon the local version of human culture to which it is exposed.

Kinship plays an important part in all human societies, both in the regulation of behaviour between persons and in the formation of social . political and territorial groups. In the simpler societies a wide range of activities are regulated by kinship and it is among them that kinship systems are seen in their most developed form.

It is a good discussion between Gellner E, [15] and Barnes, J.A.[16] about that the social antheropologist is not concerned with natural, biological aspects of kinskip in its physical sense proper. We agree to a big fare distance with Barnes, J.A.[*] that there is a different between the genitor (Gellner's (x) socially-physical father) and the genetic father (Gellner's "physical-father")[17].

We must agree also with him [18] about his distinction he made between the genetic father and the genitor, and agree again with him also, for that the culturally-defined physical father, is no more quible. So Needham's statement "that boilogy is one matter and descent is quite another, of a different order"[19], is true, provided by biology

(15) Gellner, Ernest A. : "Nature and society in social anthropology". *Philosophy of Science.* Vol. 30, 1963, p. 236—251.

(16) Barnes' J. A. : "Discussion : physical and social facts in anthropology". *Philosophy of Science*. Vol. 31, 1964, p. 294—297.

(*) He is at the moment the Professor of Sociology, Social aud Political Sciences Committee in University of Cambridge.

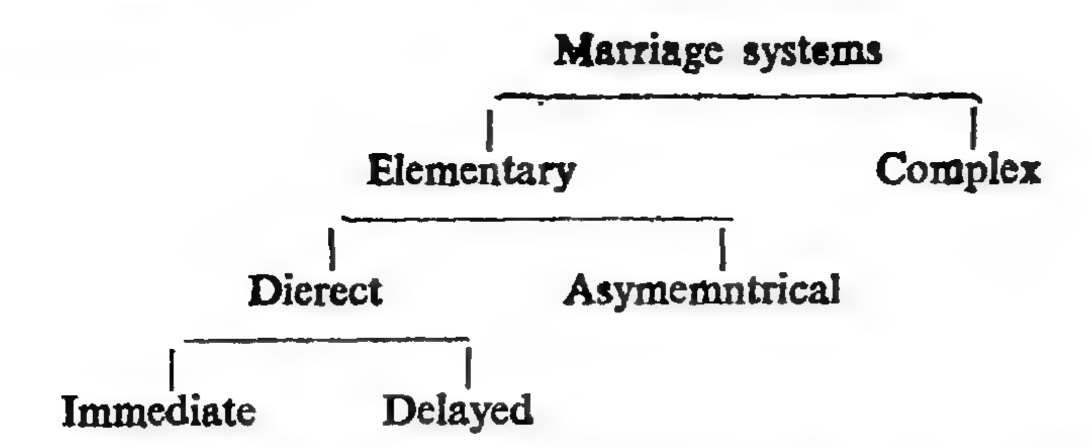
(x) Professor, Social Department, London School of Economics.

(17) Barnes, J. A. : op. cit., p. 294.

(18) Barnes, J. A. : "Physical and Social Kinship". *Philosophy of Science.* Vol. 28, 1961, p. 296—299.

(19) Needham, Rodney : "Descent Systems and ideal Language". *Phylosophy of Science.* Vol. 27, 1960, p. 96—101.

We have been working on an implicit classification of marriage systems [12]:



The low of endogamy prohibits the marriage of person outside his (her) social group or may be his (her) family or clan. Endogamy and exogamy are by no means mutually exclusive. In any community there may be one type of social group (the clan) which is an another type (the occupationall class) which is endogamous.

Marriage is so closley bound up with other economic and social relations that an observed change in marital be-haviour, for instance a change in the ages at which people marry, can only be analysed in respect of the interplay of many other social factor. Economic and social changes affect conjugal and familial relationships, and in turn such changes as age at marriage have repercussions throughout society(13).

Among most African peoples, as in all human societies, marrigae and the family are the most fundamental institutions[14].

Marriage is stable after the birth of children and sometimes it would seem virtually indissoluble, but conjugal fidelity is not always rated high as among Ituri Pygmies. While genuine group marriage has been found only side by side with polyandry, there are peoples, such as the Herero in Nambia, the Massi and Akamba in East Africa, who have a kind of sex communism, in which several men have the right of access to several women, although none of the women is properly married to more than one of the men.

---

(12) Fox, Robin : Kinship and Marriage; an anthropological prospective, 4th. repr. Middlesex Panguin Books Ltd., 1973, p. 221—222.

(13) Susser, M. W. and Watson, W. : Op. ci., p. 214.

(14) Evans-Pritchard, E. E. : Kinship and Marriage among the Neur. Oxford. Clarendon Press, 1969. p. V.

economic changes and the adaptations required by such innovations as labour migration and salaried employment[8].

Whay is Marriage?

Marriage is one of the oldest institutions of human society, and may defined as a union between a man and a woman such that the children borne by the woman are recognized as the legitimate offespring of both spouses[9[. Social anthropologists have yet to find a society without the institution of marrigae, and indeed it is so fundamental that they are unlikely to do so[10].

Persons may not intermarry if there is between them a close relationship by blood (consanguinity) or by marriage (affinity). In general, a marriage is incestuours if one attempts to marry an ancestor, a descendant, on autt (uncle)' a sister (brother) of the whole or the half blood or any of their respective spouses.

Intercourse between close blood-relations as brother and sister, father and daughter, and mother and son is almost everywhere condemned.

Marriage is at one and the same time a biological and a social process; biologically it is the principal distributor of genes in populations, and socially it is the institutionallized means whereby new members are introduced into the social system. The manne rin which people meet and marryis therefore of primary biological and social importance. Recognition of the biological mechanisms that govern the transmission of heritable characters is not sufficient in itself to chart the distribution of genes among humans and the survival of offspring must also be taken in account[11].

---

(8) Loc. cit.

(9) Folsom, J. K. : The Family and Democratic Society. London, Routeledge, 948, p. 210.

(10) Susser, M.W. and Watson, W. : Sociology in Medicine. London, Oxford Univ. Press, 1962, p.203.

(11) Ebid. p. 22.

factor in the structuring of Arab society and moste of African communities and tribes[5].

In their broader meanings most of the personal problems of heredity and parenthood also concern the coomunity, the nation, and ultimately, mankind as a whole; for the world of tomorrow and of the future stretching beyond can be no better than the potenial quality oı the cildren born into it. Thus the genetic problems oі individuals, must be viwed as part of the larger probems of human reproduction to be discussed in the community.

It is the auther's hopc that this paper will be found useful by all who aıe intersted in human development, whether they be anthropologists, or behavioral scientists, and that it supply the knowledge and encourgae the inquiries which will lead to further discovery.

More general, but no less important, have the aıd and stimulation the auther ıeceived fıom the genetelmen mentioned.

METHOD AND MATERIALS

As an anthropologistis' we know that it is essential to examine any form of family or ganization, traditional or in its setting in the larger social structive and in its context of norms and values and all their habits and even diseases ; and this is the basis of our research design. This enable us to adapt the intensive field methods of anthropologicak enquiry to our needs and to keep track of distinctive cultural and structural variables[6].

As W.J. Goode nctes[7], family systems in various areas of the world may be moving towards similar patterns, but they begin from different starting points. A question ferquently discussed is whether kin relationships in matrilineal systems can survive the impact modern

---

(5) Shewika, F. A. Gaward : Some Biologoial results of the Endogamy Marriage with special reference to Africa. *Egyptian Yearbook of Sociology*. Vol. no. 2' Oct. 1981, p. 297—301, 543—575.

(6) Fortes, Meyer : "Foreword to Marriage Among a Matrilineal Elite" by Christine Oppong. Cambridge, Cambridge Univ. Press, 1974, p. X.

(7) Goode, W.J. : World Revolution and Family patterns. Glencoe (Illinois), The Froe Press, 1963, p. 2.

Cairo Univ. Afr. Stud. Rev. 11 : 1-32, (1982).

SOME SYSTEMS OF MARRIAGE IN AFRICA

Dr. FAROUK A. GAWAD SHEWIKA (*)

KEY WORDS: MARRIAGE, SYSTEMS, AFRICA (**)

INTRODUCTION

The line between biological and Sociological necessity of Man is not sharp, for animal groups have many of the same basic needs as human groups[1].

While Jack Goody asked the anthropologists to confire themselves to a specific field' namely kinship, he asked them also for essays dealing with more general themes rather than ethnographic conundrums or descriptive minutiae, as he said[2]: "... the study of lineage systems and prescriptive marriage have made progress, ... ".

It is no innovation for anthropologists to give particular attention to the role of disease in the life of non-western peoples[3] especially in Africa. Illnessiis the lot of mankind everywhere[4]. Patrilateral, and to some destance materinal parallel cousin marrigae is an essential

(*) Professor and head of Dept. of Anthropology, Institute of African Research and Studies, Univ. of Cairo, Univ. Postage, Giza, Egypt.

(**) The number of the subiect of this paper is,according to :
L.C. C. Class H (3rd. ed.) HQ525.
D. D. C. (19th. ed.) 306.8
B. C. HU : V

(1) Wilson,Monica : Religion and Transformation of Society; a study in social change in Africa. Cambridge, At the Univ. Press, 1971, p. 3.

(2) Goody, Jack (ed.) : The character of Kinship. London, Cambridge Univ. 1973, p. IX.

(3) Fortes, Meyer : "Foreword" *In* : London, J.B. (ed.) : Social Anthropology and Medicine (A.S.A. Monograph 13). London, Academic Press, 1976, p. XI.

(4) Ibid, p. XII.

CONTENTS

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 11 1982

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.

AFRICAN STUDIES REVIEW



Vol. 11 **1982**

Issued by the Institute of Research and African-Studies, Cairo University.
33 Mesaha Str. Dokky, Cairo Egypt.